الجمهورية العراقية
وزارة التربية

العقائد الاسلامية

-٣-

السمعيات

للصف السادس الاعدادي

(المدارس الاسلامية)

الجمهورية العراقيـــة
وزارة التربيـــة

ألعقائد الاســـلامية

ـ ٣ ـ

السمعيات

للصف السادس الاعدادي

(المدارس الاسلامية)

تأليـــف

الدكتور رشدي عليان　　فرج توفيق الوليد

الطبعة الثالثة　　١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

مديرية مطبعة وزارة التربية رقم (٣) بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعـد :

فلما كان الايمان بالله تعالى يفجر المشاعر النبيلة ويوقظ في الانسان حواس الخير فيربي فيه ملكة المراقبة فيتذكر دائمـا بأن الله يراه ويراقبه ثم يحاسبه على ماعمل من خير او شـر .

وكان الايمان برسل الله تعالى من شأنه ان يحمل الناس على ترسم خطاهـم والتخلـق بأخلاقهـم والتأسي بهـم بأعتبـار انهـم يمثلون القيم الخيرة والمثل الانسانية العليا .

وكان الايمان بماانزل عليهممنكتب منشأنه أنيطلع الناس على المنهج الرشيد الذي ــ انزله الله تعالى للناس ــ فيسيرون عليه وفي ذلك صلاح دنياهم وأخراهم .

وكان الايمان باليوم الآخر ــ فيه حافز للناس على التزام طريق الخير والابتعاد عن طريق الشر .

كان اهتمام وزارة التربية بتأليف العقائد وفي هذه الاصول بالذات ودراسة كل منها في أحد صفوف المرحلة الاعدادية :

فالالهيات في الصف الرابع

والنبوات في الصف الخامس

والسمعيات في الصف السادس

وكان ذلك بلاشك مساهمة منها في اعداد جيـل يميز بـين الخير والشر . والصالح والطالح . فيتبع الخير ويتجنب الشر . جيل قادر على تحمل مسؤولية النهوض باعباء هذا الدين العظيم .

وكان لنـا الاعتزاز البالغ اذ اتاحت الوزارة لنـا فرصـة المساهمة في تأليف هذه الكتب .

هذا بعض واجبنا نحو اجيالنا .

أما أنت أيها المدرس الكريم فبواجبك أعـرف وعلى تحمـل مسؤوليتك احرص واقدر . وانت اذ تؤمن بما تدرس تذلل كل صعب وتوضح كل غامض وتعطي من نفسك خير مثل لطلبتك في العقيدة الراسخة والسلوك القيم . ولنا جميعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة .

ولنقلها كلمة صريحة أننا لن نكون (خـير أمـة أخرجـت للناس) الا اذا توفرت فينا الشروط الثـلاثة التي توفـرت في أجدادنا الذين شرفهم الله بحمل الرسالة في قوله تعالى ـ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ـ .

هذا ولا يسعنا أخيرا الا ان نسجل شكرنا لحكومة الثـورة التي أولت المدارس الاسلامية عناية خاصة فشجعت اقبال الطلبة عليها وشكلت اللجان المتخصصة للنهوض بها .

المؤلفـان

تمهيـد

في الايمان باليوم الآخر

ان عقيدة الايمان باليوم الآخر قد ملأت قلوب البشر منـذ أقدم الأزمنة وظهرت شاخصة بين الوثنيات التي ضربت أطنابها في المجتمعات المختلفة تحكي انتفاضة الضمير الانساني وتنبهه الى الحقيقة ٠

والراجح البين أن هذه العقيدة التي انتشرت بـين النـاس ماكانت الا تصديقا لدعوات جاء بهـا أنبياء سـابقون ظلـت بقاياها راسخة في الضمير الانساني يصقلها تتـابع الرسـالات السماوية وان كدرت صفوها الوثنية التي غمرت العالـم حتـى اليوم لاسيما وان ما يتصل باليوم الآخر لا يدركه الانسان ولا يحيط بشيء منه الا باخبار من الله تعالى عالـم الغيـب لانبيائه ورسله الذين يبلغون ما أمروا به الى الناس (١) ٠

ولنعرض لك عقيدة اليوم الاخر في العصور المختلفة قبل الاسلام ثم نعقب ذلك في الاسلام : ثـم نبين الغاية من الايمـان باليوم الآخر وذلك في المطالب الثلاثة الاتية :

المطلـب الاول

اليوم الآخر عنـد غير المسـلمين

١ ـ عنـد المصرين القدماء :

يعتقد المصريون القدماء منذ ثلاثة الاف سـنة قبل الميـلاد تقريبا او قبل ذلك ، بحياة أخرى بعد الموت يلقى الفرد جزاءه

---

١ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٣٤ـ٣٣٥
(أقول) ويؤيد هذه الحقيقة قوله تعالى ـ وإِنْ منْ أُمةٍ الا خلا فيها نذير ٠٠٠ الاية ٢٤ ـ سورة فاطر ٠

فيها على مافعل من خير او شر وهذه العقيدة لم تكن قاصرة على طبقة الكهنة بل تعدتهم الى الاوساط الشعبية ـ يقول عبد القادر حمزة في كتابه ـ على هامش التاريخ المصري القديم ـ عن هذه الفترة ·

« وفي هذا الوقت كانت عبادة ـ اوزريس ـ قد أخذت تنتشر وتصير عبادة شعبية ··· وعبادة اوزريس اساسها الاول ان كل انسان ملكا كان او فردا عاديا مسؤول بعد الموت عن اعماله في الدنيا أمام محكمة ألهية يتولى القضاء فيها أوزريس نفسه ويساعده فيها (توت) وهو أله الحكمة والعلم و(انوبيس) وهو مدير دفن الاموات ودليلهم في الدار الاخرة و (حوريس) وهو ابن اوزريس و (ايزيس) و (معات) وهي الهة الحقيقة والعدل واثنان واربعون قاضيا · فاذا حكمت المحكمة بأن حسنات الميت ترجع سيئاته كوفيء بالنعيم الخالد وصار مثل اوزريس · اما اذا حكمت المحكمة بأنه اساء في حياته فجزاؤه ان يفترسه الوحش او ان يلقى في النار او ان يضرب عليه نوع اخر من انواع العذاب (١) ·

٢ ـ في الديانة الزرادشتية :

يرى الزرادشتيون انه عندما يموت الميت تظل الروح ثلاثة أيام وثلاث ليال معلقة الى جانب الجسم ، منعمة بنعيمه او معذبة بعذابه ، وفي فجر اليوم الرابع تهب عليها ريح اما عطرة اذا كان الميت خيرا واما نتنة اذا كان شريرا ، فتحملها الى موضع يلتقي فيه أما بفتاة جميلة واما بعجوز مفزعة ، وليست الاولى فتاة حقيقية ولا الثانية عجوزا حقيقية وانما هي صورة أعمال الميت ، وهي ضميره الذي يقوده الى حيث معبر الحساب والحكم

---

١ ـ عن اصول الدين الاسلامي ٣٤٧ ـ٣٤٨ وفيه أن كتاب الموتى ـ وجد في أيام الدولة الوسطى ـ وكان له شأن كبير اذ زعموا ان أحد الالهة قد كتبه بيده فكانوا يتعبدون به في الحياة ويوضع معهم في القبور · أنظر الاديان د · رشدي عليان ٦٠ ومقدمة في تاريخ الحضارات القديمة طه باقر ٢/٩٦/١٠٠

الاخير وهناك يوجد على بابه ثلاثة قضاة بينهم ـ ميتهرا ـ وهناك ينصب ميزان توضع في احدى كفتيه حسنات الميت وفي الاخرى سيئاته ، وبناء على صعود احدى الكفتين او هبوطها يصدر الحكم على مصير هذا الميت ٠

وعلى اثر انتهاء الوزن وصدور الحكم يؤمر المحاسب بالمرور فوق هذا المعبر او الصراط الممتد فوق الجحيم الذي يتسع امام الاخيار ويضيق حتى يكون ادق من الشعرة وأحدُ من السيف امام الاشرار فهؤلاء الاخيرون يهوون في جحيم مظلم ظلاما كثيفا الى حد يستطاع معه لمسه باليد ٠ فاذا هووا في الجحيم كانوا متزاحمين كانهم كمية من الشعر في معرفة حصان ، ومع ذلك فكل واحد منهم يشعر في وسط هذا الزحام بوحدة قاسية وعزلة محضة ٠

أما الاخيار فيذهبون الى النور حيث يستقبلهم ـ اهورا مازدا ـ وهو اله الخير خالق الكون وحافظه من الفساد الذي يحاوله اله الشر ـ أهريمان ـ بعد ان يمروا في وسط العمل الصالح والقول الخير والفكرة الطيبة . وهناه يستمتعون في كنف (مازدا) بالسعادة الابدية (١) ٠

٣ ـ عند الاغريق القدماء :

ظهرت عقيدة الايمان باليوم الآخر في اوديس هوميروس الذي عاش حوالي القرن التاسع قبل الميلاد والغالب انها كانت موجودة قبل هوميروس فضمنها ملحمته (٢) ٠

---

١ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٥١ عن مشاهد القيامة في القران ١٩ ـ ٢٠ مشيراً الى كتاب الفلسفة الشرقية للدكتور محمد غلاب ٠ وانظر الاديان ١٢٩ وفي العقائد والاديان للدكتور جابر عبدالعال ١٦٣ وقصة الديانات لسليمان مظهر ٣١٤ ٠

٢ ـ أنظر أصول الدين الاسلامي ٣٥١ ـ ٣٥٢ وفيه طرف مما ذكره هوميروس على لسان ـ عوليس ـ بطل الاوديسة وأنظر مشاهد القيامة في القرآن ٢١ ـ ٢٣ عن كتاب الاوديسة للاستاذ دريني خشبة ٠

والشاعر ـ ... ار في القرن الخامس قبل الميلاد يقـول في قصيدته الاولمبية .. انية :

سيجد العظماء في الارض قاضيا في الجحيم فالذين ارتكبوا منهم أعمالا معر.. حاكمهم الالهة ـ انانكي ـ (١) ·

ويقول افلاطون (المولود بين سنتي ٤٢٩ ـ ٤٢٧ ق · م) فاذا جاء الاموات امـام قاضيهم دعاهم ـ ردامانت ـ وهو اخـو مينوس الى القرب منه ثم فحص روح كل واحد منهم من غـير ان يعرف لمن هي ··· فاذا وجدها مملوءة فساداً وخبثا وكانت قد عاشت بعيدا عن الحقيقة بعث بها الى السجن لتتلقى فيه العقاب الذي تستحقه ورد مانت يرسل المحكوم عليهم الى قاع الجحيم بعد ان يسمهم بميسم تبعا لقابلياتهم او عدم قابلياتهم للتطهير ، اما الروح الذي يرى انه عاش في الطهر وفي الحقيقة فانه يبتهج بـه ويرسله الى الجزائر السعيدة (٢) ·

٤ ـ عنـد الرومـان : ـ

ذكر الشاعر فرجيل الرومان الاكبر (٧٠ ـ ١٩) ق · م صور الحساب في ملحمته الانياذة حيث يقول :

ايناس بطل الملحمة يذهب الى العالم السفلي للالتقاء بروح أبيه (انشير) لاستفتائها في مستقبله ومستقبل ذريته ويهبط مع كاهنة تقوده الى منازل الموتى وقد امتـلأت اشباحـا وارواحـا ويعبران نهر (ستكس) وهـو نهر في الجحيم ملـيء بالحيـات والحيوانات المخيفة ومرا في عالم كله يأس وقنوط وأخيرا لقي اباه فأنباه بما قد كتب لسلالته من مجد وفخار (٣) ·

---

١ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٥٢ عن مشاهد القيامة ٢٧ـ٢٨ نقلا عن (موري) ترجمة المرحوم عبدالقادر حمزة ·
٢ ـ المصـادر السـابقة ·
٣ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٥٣ عن مشاهد القيامة ٢٨ نقلا عن قصة الادب في العالـم لاحمد أمـين وعن اسـاطير (الحب والجمـال عند الاغريق) لدريني خشبة ·

٥ ـ عند الصابئة : ـ

يعتقد الصابئة المندائيون ان الموت انتقال من العالم المادي الذي هو بمثابة سجن ومنفى مؤقت للروح ـ الى العالم الروحي وتخلد هناك فتحاسب حسابا عسيرا بأن توزن أعمال صاحبها ، فأن رجحت حسناته فأن روحه تذهب الى عالم الانوار (الجنة) فتتنعم كالقديسين والروحانيين وان رجحت سيئاته فأن روحه تقاد الى المطهر (المطرانة) في عالم الظلام ، (النار) حيث تتعذب فيه بدرجات متفاوتة الى ان تتطهر من ذنوبها ثم ترسل الى عالم الانوار ٠ (١)

٦ ـ عند اليهود : ـ

في دائرة المعارف العبرية يقرر كوهلر ان اليهودية ليست عقيدة او نظاما من العقائد يتوقف على قبولها الفداء او الخلاص في المستقبل ولكنها نظام السلوك البشري وناموس للبر الذي يتحتم على الانسان أتباعه في الدنيا ٠

ولذلك لم يتكلم اليهود في كتبهم عن الاخرة ـ لكن بعد اختلاط اليهود بالفرس، درس اليهود عقائد زرادشت واقتبسوا منها الاعتقاد بالحياة الاخرة ٠

وفي هذا الوقت بدأ الانبياء ـ اشعيا ودانيال كما في سفر دانيال يذكرون الناس بيوم البعث والحساب والجزاء (٢) ٠

٧ ـ عند النصارى : ـ

يعتقد النصارى باليوم الاخر وبعث الاموات من القبور والحساب ، على ما قدم الانسان من عمل في الحياة الدنيا لكنهم يقولون بأن المحاسب هو السيد المسيح (ع) وان الجنة جزاء من يعمل الخير ، والنار جزاء من يعمل الشر (٣) ٠

---

١ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٥٤ الاديان ١٨٧ الصابئون حرانيين ومندائيين ٠

٢ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٥٥ ٠

٣ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٥٦ـ٣٥٧ عن محاضرات في النصرانية ابو زهرة ١٠٥و١٠٧ ٠

وهكذا ـ ومن خلال هذا العرض الموجز ـ نرى أن هـؤلاء جميعا يؤمنون ـ باليوم الآخر ـ على اختلاف في كيفية ذلك اليوم تحقيقا لمجازاة المحسن باحسانه والمسيء باساءته ممن قد فاتـه ذلك في الحياة الدنيا (١) ٠

المطلب الثـاني
اليوم الآخر عنـد المسلمين

١ ـ تعريف اليوم الاخر : ـ

يمكننا تعريفه بأنه اليوم الذي يمر بـه الميت في الاحـوال المختلفة من نفخة الصور الى الاستقرار في الجنة او النار ٠ ومـا بينهما مما يجب الايمان به ٠ وما سيأتي بيانه وتفصيله (٢) ٠

---

١ ـ هناك من لم يعتقد باليوم الاخر ولا الحساب بعد الموت ٠ ورغـم ذلك جزم بعدم المساواة بين المحسن والمسيء ٠ وانه لابد ان يثاب الاول ويعاقب الثاني في هذه الدنيا ٠٠ تحقيقا للعـدل ٠

(أ) ففي حضارة وادي الرافدين ـ يقولون ارتكاب اي خطيئة ينجم عنه أضرار جسيمة تتجلى في أمرين :
١ ـ تخلي الالهة عنه فيقع فريسة للمصائب والامراض وفقد الهناء
٢ ـ تقصير أجل الحياة وآحلال الموت ٠ أنظر أصول الدين الاسلامي ٣٤٤ـ٣٤٧

(ب) والهندوس لايعتقدون بالاخرة كذلك ـ بل يعتقدون بالكارما أي قانون الجزاء ويعني أن جميع أعمال البشر خيرا او شرا يجازى عليها في الدنيا بناء على ناموس العدل الصارم ولكنهم حينما رأوا خلاف ذلك في بعض الاحوال لجأوا الى القول بالتناسخ وقد يكون اكثر من مرة فتعود الروح في جسـم آخـر في هـذه الحياة الى أن يسـتكمل الشهوات وتستوفى الديون فان اكتملت نجت روحه وتخلصت من التناسخ وامتزجت بالبراهما ـ أ هـ بتصرف انظر أصول الديـن الاسـلامي ٣٥٣ـ٣٥٤

٢ ـ هذا التعريـف مقتبـس من الاحياء ٥١١/٤ (الشـطر الثانـي) ، والجوهرة ص ١٤١

٢ ـ حكم الايمان باليوم الاخر :

قال علماء المسلمين ان الايمان باليوم الاخر ـ ركن من اركان الايمان يكفر جاحده (١) .

ومما يدل على اهمية الايمان به قرن بالايمان بالله تعالى في كثير من الآيات : منها :

قوله تعالى : (انَّ الذين آمنوا والذينَ هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخرِ وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربِّهِم(٢) . وقوله تعالى : (ولكنَّ البرَّ من آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ والملائكة والكتاب والنبيِّينَ (٣) وقوله تعالى (ومنَ الناسِ من يقولُ آمنا باللهِ وباليومِ الآخرِ وماهم بمؤمنينَ) . (٤) .. (٥) .

المطلب الثالث

غاية الايمان باليوم الآخر

ان الايمان باليوم الاخر يجعل رقابة المرء على نفسه مستديمة ويوفر السكينة والطمأنينة في القلوب فيشعر المؤمن بان الدنيا متاع الغرور . فيزهد فيها ولايتكالب عليها ليسأثر بما يريد ، وان أضر بمصلحة الآخرين ، فتكون عندئذ غاية الحياة سامية وهدفها رفيعا ، وهو عمل الخير وترك المنكر والتحلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة (٦) .

---

١ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٥٨ رسالة التوحيد ٩٨
٢ ـ سورة البقرة ٦٢
٣ ـ سورة البقرة ١٧٧
٤ ـ سورة البقرة ٨
٥ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٦٠
٦ ـ رسالة في التوحيد ٩٨ أصول الدين الاسلامي ٣٤٠ـ٣٤١ وأنظر ٣٤٢ في أهمية رقابة المرء على نفسه وأثرها في السلوك واقامة المبادىء الاخلاقية .

وهذا هو جزء من العبادة ـ التي هي تكليف وامتحان يميز به الله الخبيث من الطيب ، وركن من أركانها والعبادة غاية الخلق كما قال تعالى : (وما خلقتُ الجنَّ والانسَ الا ليعبدونِ ما اريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون انَّ اللهَ هو الرزاق ذو القوةِ المتين) [1] . . . [2]

١ ـ سورة الذاريات ٥٦
٢ ـ انظر أصول الدين الاسلامي ٣٣٩

المبحث الاول

الموت وبقاء الروح

١ ـ تعريف الموت :

الموت : هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار [١] ·

والروح : ـ جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر · وعند مفارقته الجسد ينقطع تصرفه ، فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حسب مشيئتها[٢] ·

ولذلك قال الامام الغزالي : (الموت معناه تغير حال فقط · وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها [٣] ·

٢ ـ بقاء الروح وادراكها بعد الموت :

ذهب العلماء الى بقاء الروح سعيدة كانت ام شقية وانها تدرك وتسمع واستدلوا بالقرآن والاحاديث :

اما الآيات فمنها قوله تعالى ـ ولاتحسبنَّ الذينَ قتلوا في سبيلِ الله امواتاً بل احياء عند ربِّهم يُرزقونَ فرحينَ بما

---

١ ـ رسالة في التوحيد ٩٩

٢ ـ رسالة في التوحيد ١٠٠

٣ ـ الاحياء ٤/٤٩٣ ـ ٤٩٤ بتصرف وفيه تعريفات للموت ـ قالها الملاحدة والذين يؤمنون ببعث الارواح دون الاجساد والذين لايقولون بعذاب القبر ونعيمه · فراجعه ان شئت وأنظر أيضا أصول الدين الاسلامي ٣٦٤ وفيه أن بعضهم عرف الموت بتوقف القلب عن النبض · وبعضهم قال بأنه موت خلايا الدماغ · واخفاق هذه التعاريف واضح ·

آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[1] .

فهذه الآية نص في حياة الشهداء كما يقول الامام الغزالي وغيره . [2] ومنها قوله تعالى ـ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً)[3] قال البيضاوي في الاية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر . [4] .

واما الاحاديث فكثيرة منها :

(١) انه لما قتل صناديد قريش يوم بدر ناداهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يافلان يافلان يافلان ، قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا؟ فقيل يارسول الله أتناديهم وهم أموات فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذي نفسي بيده لأنتم بأسمع لهذا الكلام منكم الا أنهم لايقدرون على الجواب [5]

قال الامام الغزالي : فهذا الحديث نص في روح الشقي وبقاء ادراكها ومعرفتها [6] .

(٢) وقال أبو سعيد الخدري ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه في قبره [7] .

(٣) وقال عبدالله بن عبيد بن عمير في جنازة ـ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعيه

---

١ ـ سورة آل عمران ١٧٠
٢ ـ الاحياء ٤/٤٩٥ الغنية ١/٦٩ الجوهرة ١٣٣ و ١٤٨
٣ ـ سورة غافر ٤٦
٤ ـ انوار التنزيل ٢/٢٦٩
٥ ـ الاحياء ٤/٤٩٥ المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٩٥ ـ وفيه الحديث اخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب أ هـ .
٦ ـ الاحياء ٤/٤٩٥
٧ـ الاحياء ٤/٤٩٧ المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٩٧ وفيه الحديث رواه احمد

فلا يكلمه شيء الا قبره ويقول ويحك ابن آدم اليس قد حذرتني وحذرت ضيفي ونتني وهو لي ودودي فما اعددت لي[1] ٠

٤ وروى ابو ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ــ ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا يقولون انظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فيسألونه ، ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة ؟ فاذا سألوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا ــ انا لله وانا اليه راجعون ــ ذهب به الى أمه الهاوية[2] ٠
والآثار في ذلك اكثر من ان تحصر

---

١ ــ الاحياء ٤/٤٩٩ المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٩٩ وفيه الحديث اخرجه ابن ابي الدنيا في القبور هكذا رواه مرسلا ورجاله ثقات ٠
٢ ــ الاحياء ٤/٤٩٨
المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٩٨
ورواه ابن المبارك في الزهد موقوفا على ابي أيوب باسناد جيد ورفعه أبن صاعد في زوائده على الزهد وفيه سلام الطويل ضعيف وهو عند النسائي وابن حيان ونحوه من حديث أبي هريرة باسناد جيد أ هـ ٠

المبحث الثاني

القبر اول منزل من منازل الآخرة

المطلب الاول

سؤال القبر

سؤال القبر ثابت عند جمهور المسلمين [1] .

واستدلوا بالكتاب والسنة والآثار :

أما الكتاب فقوله تعالى (يُثَبِّتُ الله الذينَ آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ [2] . قالوا هي في سؤال القبر [3] .

روي عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) متفق عليه [4] .

---

١ ـ البخاري ٢/١١٦ ـ ١١٨ سبل السلام ٢/١١٢ ـ ١١٣ الجامع الصغير ١/١٤٢ و٢/١٣٢ و ١٨٣ والنسفية ٣٠ والفواكه ١/١١٦ ـ ١١٧ الشيبانية ٣٦ المدخل في فقه القرآن ٢٣١ الغنية ١/٦٦ الجوهرة ١٣٥ شرح على القارىء ٥٣ ـ ٥٤

٢ ـ سورة ابراهيم ٢٧

٣ ـ الغنية ١/٦٦ ـ ٦٧ أنوار التنزيل ١/٤٣٨ الكشاف ٢/ى٣٠٢ الاحياء ٤/٤٩٩ أصول الدين الاسلامي ٣٦٩

٤ ـ دليل الفالحين ٤/٦٥ وفيه ـ رواه البخاري في التفسير ورواه مسلم في صفة أهل النار ورواه النسائي في الجنائز أ هـ وانظر في سؤال القبر ايضا دليل الفالحين ٥/٣٤٨ ـ ٣٥٢و٦/٣٣و١٠٢

واما السنة فأحاديث كثيرة :

منها ــ ما رواه ابو هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ــ اذا مات العبد اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في النبي ؟ فاذا كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله : فيقولان ، ان كنا نعلم انك تقول ذلك ، ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعا ويُنوّر له في قبره ، ثم يقال له نم فيقول دعوني ارجع الى اهلي فاخبرهم ، فيقال لـه نم فينـام كنـومة العروس الذي لايوقظه الا احب اهله اليـه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ٠ وان كان منافقا قـال لاادري كنت اسمع الناس يقولون شيئا وكنت اقوله فيقولان ان كنا لنعلم انك تقـول ذلك ثم يقال للارض التئمي عليه حتى تختلف اضـلاعه فـلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك [1] ٠

ومنها ــ ماروواه البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم في جنـازة رجـل من الانصـار ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسا رأسه ثـم قـال : اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال :

ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة ــ بعث الله ملائكته كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت ابواب السماء فليس منها باب الا يحـب ان يدخل روحه منه فاذا صعد بروحه قيل اي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فأروه ما أعددت له من الكرامة فأني وعدته ٠ (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تـارة اخرى) [2] وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك

---

١ ــ الغنية ٦٧/١

الاحياء ٥٠٢/٤ ــ ٥٠٣

المغني عن حمل الاسفار ٥٠٣/٤ وفيـه حديث أبي هريرة أخرجـه الترمذي وحسنة ابن حبان مع اختلاف ٠

٢ ــ سورة طه ٥٥

ومن نبيك وما دينك ؟ فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فينتهرانه انتهارا شديدا وهي آخر فرصة تعرض على الميت فإذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهي معنى قوله تعالى (يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت) [1] ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنات فيها نعيم ، فيقول وانت فبشرك الله بخير من انت ؟ فيقول انا عملك الصالح والله ماعملت ان كنت لسريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا ، قال ثم ينادي مناد ان افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي .

ـ وروى البخاري ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنهم عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع نعالهم اتاه ملكان فيقعد فيقولان له ماكنت تقول في هذا الرجل (محمد) ؟ فأما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرة الى يوم يبعثون ـ . وأما الكافر أو المنافق فيقال له ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا أدري كنت أقول مايقول الناس فيقال له : لادريت ولاتليت ، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه في قبره حتى تختلف اضلاعه [2].

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يُسأل) رواه أبو داود [3] .

---

١ ـ سورة ابراهيم ٢٧

٢ ـ رسالة في التوحيد ١٠١ أصول الدين الاسلامي ٣٧٠ عن التذكرة ١١٣ـ١١٤و١٣٣ والروح ٥٣ـ٥٤ لوا مع الانوار البهية ٢/٥ و١٣ـ١٤

٣ ـ دليل الفالحين ٦/١٠٢

واما الاثار فكثيرة ـ منها ما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال اذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ماتنحر جـزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم واعلم ماذا أراجع به رسل ربي) رواه مسلم (١) • وهكذا يظهر لك صحـة القول بسؤال القبر •

هذا وذهب بعض العلماء الى ان الروح تـرد الى الميت عنـد سؤال القـبر •

واستدلوا : بما مر في آخر حديث البراء بن عازب وبما روي عن عطاء بن يسار قال • قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ياعمـر كيف بـك اذا انت مـت فأنطلق بك قومك فقاسوا لك ثلاثة اذرع في ذراع وشبر، ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ، ثم يهيلوا عليك التراب ويدفنوك ، فـاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف ، وابصارهما كالبرق الخاطف ، يجران اشعارهمـا ويبحثان القبر بانيابهمـ فتلتلاك وترتراك كيف بـك عند ذلـك ياعمر ؟ فقـال عمر : أو يكون معي مثل عقلي الان؟ قال : نعم • قال • اذن اكفيكهما(٢) •

---

١ ـ دليل الفالحين ٦/١٠٢ـ١٠٣ وفيه الحديث تقدم في باب الرجاء أهـ

٢ ـ الغنية ١/٦٧ـ٦٨ وفيه لفظ وتلتلاك وتوهلاك الاحياء ٤/٥٠٣ المغني عن الاسفار ٤/٥٠٣ وفيه الحديث اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسلا ورجاله ثقات قال البيهقـي في الاعتقاد ورويناه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلا قال العراقي ـ ووصله ابن بطة في الابانة من حديث ابن عباس • ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غريب بهذا الاسناد تفرد به مفضل وأحمـد وابن حبـان من حـديث عبدالله بن عمـر فقال عمـر ايرد الينا عقولنا فقال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفية الحجر •

قال في الغنية : وهذا دليل ونص على ان ذلـك بعـد اعادة الروح [1] .

وقال الامام الغزالي ـ ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد .. الخ[2] . وهو قول كثير من العلماء .[3] . وهذه تسـمى بالحياة البرزخية وهي حياة تختلف [4] عن الحياة الدنيا .

المطلـب الثـاني

عـذاب القـبر ونعيمه

ذهبت جماهير العلماء الى أن عذاب القبر لاهل المعاصي والكفر . وان النعيم فيه حق لاهل الطاعة والايمان خلافا للمعتزلة [5] .

واستدلوا بالكتاب والسـنة والاثـر :

---

١ ـ الغنية ١/٦٧

٢ ـ الاحياء ٤/٤٩٥ و ١/١١٤

٣ ـ الجوهرة ١٣٥

٤ ـ مختصر شرح العقيدة الطحاوية ٢٥٢ أصول الدين الاسلامي ٣٧٢

٥ ـ الغنية ١/٦٦ الجوهرة ١٣٦ شرح علي القارى ٥٥ رسالة في التوحيد ١٠٢ أصول الدين الاسلامي ٣٦٨

وفي هامشة ـ اثبت الجبائي من المعتزلة وابنه والبلخي عذاب القبر لكنهم نفوه عن المؤمنين واثبتوه لاصحاب التخليد من الكفار والفساق

انظر الروح لابن القيم ٥٨ ولوامع الانـوار البهيـة للسـفاريني ٢/٢٣ نقلا عن الروح أهـ

اما الكتاب ـ فآيات كثيرة منها قوله تعالى ـ النارُ يُعْرضونَ عليهــا غُدُوّاً وَعشيّــا ويــومَ تقــومُ الســاعة ادْخلِوا آل فرعونَ أشدّ العذاب [1] • فالمراد بـ (غدواً وعشياً) ـ عذاب القبر قبل يوم القيامة [2] •

واما السنة فاستدلوا بالاضافة الى حديثي ابي هريرة وعمر السابقين في سؤال القبر بما يأتي ،

حديث (القبر اما حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة)[3] •

وحديث (اذا مات احدكم عرض عليه مقعدة غدوة وعشية ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه يوم القيامة) [4] •

وحديث (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فلانا قد مات فقال مستريح او مستراح منه) [5] •

وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان ومايعذبان في كبير اما احدهما فكان

---

١ ـ سورة غافر ٤٦

٢ ـ انوار التنزيل ٢ / ٢٦٩ وفيه ـ وفي الاية دليل على بقــاء النفــس وعذاب القبر •

٣ ـ الاحياء ٤/٤٩٥ رسالة التوحيد ١٠٢ أصول الدين الاسلامي ٣٧١ المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٩٥ وفيه اخــرج الترمــذي من حديث أبي سعيد •

٤ ـ الاحياء ٤/٤٩٥ المغني عن حمل الاســفار ٤/٤٩٥ وفيــه الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر •

٥ ـ الاحياء ٤/٤٩٧ المغني عن حمــل الاسفار ٤/٤٩٧ ـ وفيه ـ الحــديث المتفق عليه من حديث ابي قتادة بلفظ مرّ بجنازة فقــال ذلك وهو عند ابن ابي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده الغزالي أهـ بتصرف يسير •

لا يستتر من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمة) [1] ٠

ووردت احاديث اخرى تؤكد هذا المعنى) [2] ٠

وفي الحديث الاول دلالة على تعجيل العذاب عند الموت في القبر من غير تأخير وانما يتأخر بعض انواع العذاب والثواب دون اصله [3] ٠

وفي الحديث الثاني دلالة على مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في الاخرة ، وفي هذه المشاهدة ماله اثره البالغ من العذاب في القبر [4] ٠

في الحديث الثالث ـ أشار صلى الله عليه وسلم بالمستريح الى المؤمن وبالمستراح منه الى الفاجر اذ يستريح اهل الدنيا منه [5]٠

وفي الحديث الرابع دلالة على خصوصية البول في تعجيل العذاب في القبر [6] ٠

وبناء على ذلك :

(أ) فان كان الميت فاجرا نظر الى سيئاته وتحسر عليها تحسرا يؤثر أن يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقل له ـ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا [7] ٠

---

١ ـ نيل الاوطار ١/١١٠ رسالة في التوحيد ١٠٢ سبل السلام ١/٨٢ وفيه الحديث ثبت في الصحيحين ٠

٢ ـ وردت احاديث تدل على تعجيل العذاب في القبر بسبب البول منها ـ استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه ٠ رواه الدار قطني ومنها ـ اكثر عذاب القبر من البول رواه الحاكم وهو صحيح الاسناد أهـ انظر سبل السلام ١/٨٢ ـ ٨٣ ونيل الاوطار ١/١١٠ ـ ١١١

٣ ـ الاحياء ٤/٤٩٥

٤ ـ الاحياء ٤/٤٩٥ بتصرف ٠

٥ ـ الاحياء ٤/٤٩٧

٦ ـ نيل الاوطار ١/١١٠ سبل السلام ١/٨٢

٧ ـ سورة الاسراء ١٤

ويعذب في قبره ما شاء الله له من عـــذاب حسب أعماله ـ فسقا أو كفر ـ ٠

(ب) وان كان مؤمنا وسع الله له في قبره وتبين له من سعة رحمة الله وجلاله ماتكون الدنيا بالاضافة اليه كالحسن الضيق ٠ وقد ضرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لذلك مثلا فقال في رجل مات: أصبح هذا مرتحلا عن الدنيا وتركها لأهلها فان كان قد رضي فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كما لايسر أحدكـم ان يرجع الى بطن أمه [1] ٠

وقال صلى الله عليه وسلم ـ أن مثل المؤمن في الدنيا كمثـــل الجنين في بطن أمه ، اذا خـــرج من بطنها بكـــى على مخرجه حتى اذا رأى الضوء ووضع لم يحب أن يرجع الى مكانه [2] ٠

فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أن نسبة الاخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى ظلمة الرحم ٠ وان المؤمن يجزع من الموت ، فاذا افضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لايحب الجنين ان يرجع الى بطن أمه [3] ٠

---

١ ـ الاحياء ٤ ٤٩٧ المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٩٧ وفيه ـ اخرجه ابن ابي الدنيا وفيه من رواية بقية عن جابر بن غانم السلفي عن سليم بن عامر الجنائزي مرسلا هكذا أهـ ٠

٢ ـ الاحياء ٤/٤٩٧ المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٩٧ وفيه اخرجـه ابن أبي الدنيا وفيه من رواية بقية عـــن جـــابر بن غـــانم السلفي عن سليم بن عامر الجنائزي مرسلا هكذا أهـ ٠

٣ ـ الاحياء ٤/٤٩٦ ـ ٤٩٧ (بتصرف واختصار)

هذا وقد انكر بعض الناس عذاب القبر ونعيمه بحجة عدم مشاهدة ذلك وأجيب بما يأتي :

١ ـ ان ذلك ثبت بالاحاديث الصحيحة ولا سبيل الى إنكاره بحجة عدم مشاهدته . فالصحابة كانوا يصدقون نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم مع انهم لم يروه وهذا كذلك[1]

٢ ـ ان النائم قد يحدث له من الرؤى والاحلام ما يسعده او يشقيه والمتيقظ بجانبه لايحس بشيء من ذلك فما قد يكون غير مشاهد بحقك لايعني أنه غير موجود في نفس الامر [2] ٠

وكذلك عذاب القبر ونعيمه يصيب مستحقه سواء قبر أم لم يقبر ، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف في الهواء[4] ٠ لان ذلك كائن بالنسبة للروح والروح باقية مهما تعرض البدن للتلاشي أو الفناء ٠

المطلب الثالث

مايتبع الميت في قبره

يستطيع الانسان ـ في الحياة الدنيا ان يفعل ما يشاء من الخير او الشر فيكتب له ذلك او عليه ٠ والناس في ذلك متفاوتون « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات »[4] فاذا مات الانسان ودفن في قبره لم يبق معه الا عمله ـ خيرا كان او شرا ـ فعن آنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يتبع الميت ثلاثة اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ويبقى عمله) متفق

---

١ ـ الاحياء ١/١١٤ والاحياء ٤/٥٠٠ـ٥٠١ (بتصرف وحذف) رسالة في التوحيد ١٠٢ أصول الدين الاسلامي ٣٧٠

٢ ـ نفس المصادر السابقة

٣ ـ الغنية ١ / ٦٦ اصول الدين الاسلامي ٣٧٢ الروح ٥٨ الجوهرة ١٣٥

٤ ـ سورة فاطر ٣٢

عليه »[1] وظاهر قوله تعالى ـ (وأنْ ليس للانسانِ الا ما سَعى)[2] وظاهر هذا الحديث المتقدم يدل على أن الميت لاينتفع من عمل غيره عموما الا ان هذا العموم مخصوص باحاديث تدل على انتفاع الميت بعمل غيره منها ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال : قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له) رواه مسلم[3] .

ومنها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره وولدا صالحا تركه ، ومصحفا ورثه ، ومسجدا بناه ، وبيتا لابن السبيل بناه ، ونهرا آجراه وصدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته ، تلحقه من بعد موته)[4] .

قال العلماء ولا تنافي بين حديثي آبي هريرة السابقين اذ ذكر في حديثه الاول ثلاثاً ،وفي الثاني سبعاً ـ لان مفهوم العدد غير حجة واماً لانّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اطلع على الاول اولا ثم

---

(١)ـ دليل الفالحين ٢/٧٨ وفيه السياق للبخاري ـأصول الدين الاسلامي ٣٦٥

٢ ـ سورة النجم ٣٩

٣ ـ دليل الفالحين ٦/١٩٤/١٠٥

٤ ـ دليل الفالحين ٦/١٠٤ وفيه رواه أبن ماجة/أصول الدين الاسلامي ٣٦٥

اطلعه الله على الثاني ثانيا ـ وفيه سبع خصال فأخبر به ، قال الامام السيوطي وقد وردت خصال اخر بلغت بها عشرا وقد نظمتها فقلت : ـ

اذا مات أبن ادم ليس يجري

عليه من فعال غير عشر

علوم بثها ودعاء نجل

وغرس النخل والصدقات تجري

وراثة مصحف ورباط ثغر

وحفر البئر او اجراء نهر

وبيت للغريب بناه يأوي

اليه أو بناء محل ذكر

وزاد رحمه الله في شرح مسلم الحادية عشرة فقال : ـ

وتعليم لقرآن كريم

فخذها من أحاديث بحصر [1]

---

١ ـ المصدر السابق ٦/٤٠, ١٠٥

المبحث الثالث

الساعة (القيامة)

المطلب الاول

١ ـ تعريف الساعة : هي الوقت الذي يموت فيه الاحياء في هذا العالم ويضطرب نظامه [١] ·

٢ ـ اسماؤها ـ وردت لها اسماء في القرآن الكريم منها ـ يوم

البعث ويوم القيامة ويوم الفتح ويوم التلاقي ويوم الجمع والتغابن ويوم الخلود ويوم الخروج ويوم الحسرة ويوم التناد ـ ويوم الآزفة ـ كما تسمى الطامة والحاقة والغاشية والواقعة والقارعة والصاخة والآخرة [٢] ·

وذكر الامام الغزالي لهذا اليوم اسماء تزيد على المائة[٣] وقد اختلفت هذه الاسماء تبعا لاختلاف الاحوال والمشاهد والمناسبات في اليوم الرهيب ·

٣ ـ الايمان بوقوعها ·

قيام الساعة حقيقة أكيدة والايمان بها واجب وانكارها كفر وتكذيب لتصريح القرآن الكريم · والاحاديث المتوافرة أما القرآن فآيات :

منها قوله تعالى (وإنّ الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل)[٤] وقوله تعالى (قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم) [٥] ·

---

١ ـ الرسالة في التوحيد ١٠٣ العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٢٨ أصول الدين الاسلامي ٣٨٠

٢ ـ رسالة في التوحيد ٩٧

٣ ـ الاحياء ٥١٦/٤/٥١٧

٤ ـ سورة الحجر ٨٥

٥ ـ سورة سبأ ٣

وقوله تعالى (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم) [1] ·

وأما الاحاديث فاكثر من ان تحصى وسنأتي الى طرف منهـا في المباحث الاتية فلا حاجة الى التكرار ·

وقد أكد علماء العصر الحديث هذه الحقيقة رغم اختـلاف وجهة نظرهم في الكيفية فمنهم من قال ان ذلك يتـم عن طريـق نضوب الطاقة ·

ومنهم من قال بانه يتم عن طريق تمدد سطح الشمس الخارجي ـ بعد ازدياد مفاجىء في حرارتها ، ومن ثم يصل لهيبها الى القمر ، فيختل توازن المجموعة الشمسية كلها · ومنهم من قال ان ذلـك يتم عن طرق الزلازل والبراكين ـ لأننا كما يقول بعض العلماء ـ واقفون على ظهر لغم ـ عظيـم ومن الممكن ان يتفجر اي وقـت ليدمر النظام الارضي بأكمله ـ ومنهم من قال باحتمال اصطدام بعض الاجرام السماوية والنجوم ببعضها فتحدث الكارثة المحققة ·

المطلـب الثاني

١ ـ موعـدهـا ومبـاغتتهـا :

اختص الله تعالى بعلم الساعة · واخفاها حتى على الانبيـاء والمرسـلين · ووعـد بانهـا ستأتي على حـين غفلـة من النـاس وانها قريبة الوقوع · واليك ادلة ذلك من الكتاب والسنة ·

اما الكتاب فآيات كثيرة منها :

---

١ ـ سـورة المطففين ١٠/١٢

قوله سبحانه ـ (ويسألونك عن الساعةِ قل انما علمها عندَ الله وما يُدريك لعلَّ الساعةَ تكونُ قريبا) [1] .

ومنها قوله تعالى : ـ (يسألونكَ عن الساعةِ آيّانَ مُرساها قل انما علمَها عند ربي لايُجليها لوقتها إلاّ هو ثَقُلتْ في السموات والارضِ لا تأتيكُم الابفتةً يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمُها عند الله لكنَ اكثرَ الناسِ لايعلمونَ) [2] .

وأما السنة فأحاديث : ـ

ما في حديث الايمان والاسلام ـ سأل جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ـ رواه البخاري ومسلم [3] .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ، النبي صلى الله عليه وسلم تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء فيه حتى تقوم ، والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم، والرجل يلط في حوضه فما يصدر حتى تقوم [4] . [5] .

ولعل الحكمة في عدم بيان وقتها واخفائها ان يظل الانسان متوقعاً لها كل لحظة فيكون ذلك ادعى للعمل الصالح ألذي ينجيه من هول وقوعها [6] .

---

١ ـ سورة الاحزاب ٦٣
٢ ـ سورة الاعراف ١٨٧
٣ ـ انظر أصول الدين الاسلامي ٣٨٢/٣٨٣ الغنية ١/٦٢ـ٦٣ رسالة في التوحيد ١٠٣ المغني عن حال الاسفار ٤/١١٦ وفيه حديث جبريل لما سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته الحديث اخرجاه ـ البخاري ومسلم من حديث عمر .
٤ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٨٣ وفي هامشة ـ اللحقة القريبة العهد بالولادة من الابل والغنم ـ ويلط يطين ويصلح .
٥ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٨٣
٦ ـ العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٢٨

٢ ـ اشراطها :

اخبر الله تعالى بأن علامات الساعة قد ظهرت في قوله تعالى ـ (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها [١] ٠

كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلاماتها في احاديث صحيحة منها . ما ورد في صحيح مسلم ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجة عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : طلع علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال : تذاكرون قالوا نذكر الساعة فقال أنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات ٠ الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وأخر ذلك نار تخرج من ارض اليمن تطرد الناس الى محشرهم[٢] ٠

ومنها مارواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ٠ وحتى يقبض العلم ويكثر الزلزال ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يَهُمَّ ربَّ المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لاأرب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون بذلك حين لاينفع نفسا ايمانها ، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا : ولتقومنَّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ٠ ولتقومنَّ الساعة وقد أنصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومنَّ

٤ـ سورة محمد ١٨

٢ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٨٤/٣٨٥

الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها [1] .

وهناك أحاديث أخرى صحيحة في علامات الساعة لاحاجة للاطالة بذكرها وفيما ذكرناه دلالة على المراد [2] .

ولعل الحكمة في اخبار الله ورسوله باشراط الساعة ما ذكره القرطبي عن بعض العلماء حيث يقول ـ الحكمة في ذلك تنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة كي لايباغتوا بالهول فيحول بينهم وبين تدارك مااقترفوا من سيئات [3] .

٣ ـ اهوال الساعة ودواهيها :

صور القرآن العظيم للناس أهوال الساعة ، وبين مايعم السماوات والارض واهلها من جماد وحيوان وانسان كبير وصغير من أضطراب وخراب وروع وفزع حتى ان المرء ليخال أن تلك الشواهد ماثلة أمام عينيه وان تلك الاحوال بارزة بين يديه فيشفق منها قلبه ويتصدع لها جنانه ـ ولا غرو فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب اللواء والشفاعة والمقام المحمود ـ ليقول ـ شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا

---

١ ـ التجريد الصريح ٢/١٥٥

٢ ـ انظر البخاري ٨/٥٨ ـ الجامع الصغير ٢/٣٦٠/٣٦١ أصول الدين الاسلامي ٣٨٤/٣٨٥ رسالة في التوحيد ١٠٣ ومابعدها العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٢٨

٣ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٨٦ ـ التذكرة للقرطبي ٦٢٤

الشمس كورت[1] وذلك لمافيها باللدات من أخبار القيامة وانبائها واذا كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فما حال غيره من الناس اذن ؟ ٠

واليك هذه الشواهد من كتاب الله تعالى : نبدؤها بما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد قال الله تعالى في سورة هود ـ (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد [2] ٠

وقال تعالى في سورة الواقعة ـ (اذا وقَعَتِ الواقِعَةُ ليس لوَقعتها كاذبة ـ خافِضَةٌ رافِعَة ـ اذا رُجَّت الارضُ رَجاً ـ وبُستِ الجِبالُ بساً فكانت هباءً مُنبثاً [3] ٠

وقال تعالى في سورة المرسلات ـ(فاذا النجومُ طُمِستْ ـ واذا السَّماءُ فُرِجَتْ واذا الجِبالُ نُسِفَتْ ـ واذا الرُسُل أقِتَتْ ـ لايِ يومٍ اجِلتْ ـ ليومِ الفَصْلِ [4] ٠

وقال تعالى في سورة ـ النبأ ـ انّ يومَ الفَصل كان ميقاتاً ـ يوم ينفخ في الصُورِ فتأتون افواجا ـ وفتحتِ السَّماءُ فكانت ابوابا ـ وسيرت الجبال فكانت سرابا [5] ٠

وقال تعالى اذا الشمس كُورت ـ واذا النجومُ انكدَرَت واذا الجبال سيرت واذا العِشار عُطلت ـ واذا الوحوشُ حُشِرتْ ٠ واذا

---

١ ـ الاحياء ع/٥١٦ المغني عن حمل الاسفار ٥١٦/٤ وفيه حديث شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ـ اخرجه الترمذي وحسنة والحاكم وصححه ٠ أهـ

٢ ـ هود ١٠٥ـ١٠٧

٣ ـ الواقعة ١ـ٦

٤ ـ المرسلات ٨ـ١٣

٥ ـ النبا ١٧ـ٢٠

البحار سجرت • واذا النفوس زوجت • واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة زلفت علمت نفس ماأحضرت)[1] وكذلك ورد وصف هذا اليوم المشهود في أيات اخرى من القران الكريم غير ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم منها :ـ

قوله تعالى ـ (يومَ ترجفُ الأرضُ والجبالُ وكانت الجبالُ كثيباً مهيلا)[2] •

وقوله تعالى ـ (يومَ نطوي السماءَ كطي السجلِ للكتبِ كما بدأنا اول خلقٍ نعيدهُ وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين)[3] •

وقوله تعالى ـ (يومَ ترونها تذهلُ كلُ مرضعةٍ عمّا ارضعتْ وتضعُ كلُ ذاتِ حملٍ حملَها وترى الناسَ سكارى وماهم بسكارى ولكنَّ عذابَ اللهِ شديد)[4]•

وقوله تعالى ـ (يومَ يفرُ المرءُ من أخيهِ وأمهِ وأبيهِ وصاحبتهِ وبنيه لكل امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه • وجوهٌ يومئذٍ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوهٌ يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة • اولئك هم الكفرةُ الفجرة)[5] •

وقوله تعالى (كلا إذا دكت الارضُ دكا دكا وجاء ربُك والملكُ صفاً صفا • وجيء يومئذٍ بجهنم يومئذ يتذكرُ الانسان وأنى له الذكرى يقول ياليتني قدمتُ لحياتي فيومئذٍ لا يعذبُ عذابَه احدٌ ولا يوثقُ وثاقهُ أحد)[6] •

---

١ ـ سورة التكوير ١٤/١
٢ ـ سورة المزمل ١٤
٣ ـ سورة الانباء ١٠٤
٤ ـ سورة الحج ٢/١
٥ ـ سورة عبس ٤٢/٣٤
٦ ـ سورة الفجر ٢٦/٢١

وقوله تعالى ـ (ونُفخَ في الصور ذلك يومُ الوعيد وجاءت كُلُّ نفس معها سائق" وشهيد" • لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءكَ فبصُركَ اليومَ حديد)[1] •

وهذه بعض مشاهد يوم القيامــة ودواهيه صورها القران الكريم يوما يجعل الولدان شيبا السَّماءُ منفطر به[2] •

المطلب الثالث

الصور

١ ـ تعريفه : هو القرن ، وهو كهيئة البوق واســرافيل واضع فاه عليه ، شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فيصيح وينفخ فيه ، ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ، كيف انعـم وصاحب الصور قــد التقم القــرن وحني الجبهة واصغى بالاذن ينتظر متى يؤمر فينفخ[3] •

٢ ـ عدد النفخات في الصور : المعتمد عند العلماء أن عدد النفخات في الصــور ثنتان ، النفخة الاولى نفخة الفزع والصعق فيموت كل الاحياء الا من شاء الله •

النفخة الثانية ـ نفخة البعث والنشور بعد الموت واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة :

---

١ ـ ســورة ق ٢٠/٢٢

٣ ـ ســورة المزمل ١٧/١٨

٣ ـ الاحياء ٥١٢/٤ المغني عن حمل الاســفار ٥١٢/٤ وفيه الحديث اخرجــه الترمذي من حديث ابي سعيد وقال حسن ورواه ابن ماجة بلفظ ـ ان صــاحبي القــرن بايديهمــا او في ايديهمــا قرنــان يلاحظــان النظر متى يؤمران وفي رواية ابن ماجة الحجاج بن ارطاة مختلف فيه وانظر دليل الفالحين ٢٦/٤/٢٨ ان شئت المزيد وانظر اصول الدين الاسلامي ٣٣٨ ولوامع الأنوار البهية ١٦١/٢ وانظر وتذكرة القرطبي ٦١٥/١٨٥ •

أما الكتاب فآيات كثيرة فمنها ـ قوله تعالى في سورة الزمر :

(ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)[1] وقوله تعالى ـ

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾

الاية ٥٢

واما السنة فاحاديث كثيرة منها :

ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما بين النفختين اربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال أبيت قالوا اربعون سنة قال : أبيت رواه مسلم [2] .

---

(١) ـ الزمر ٦٨ .

٢ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٨٩ ـ وفي هامشه ـ ابيت أي أن أجزم بأن المراد أربعون يوما او شهرا أو سنة الذي اجزم فيه أربعين مجملة والحديث في البخاري بلفظ مقارب/ارشاد الساري٧/٣٢٣ أهـ

٣ ـ مابين النفختين :

أن مشاهير العلماء ذكروا ان ما بين النفختين أربعين سنة ـ فقد قال الامام الغزالي ـ ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ أربعين سنة [١] وقال الحليمي اتفقت الروايات على أن ما بين النفختين أربعين عاما ، بدليل رواية ابن المبارك عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين النفختين اربعون ستة ، الاولى يميت الله تعالى بها كل حي ، والاخرى يحيي الله بها كل ميت[٢] الا اننا نرجح التوقف في ذلك كما توقف ابو هريرة لصحة الحديث السابق عنه ولعدم بلوغ حديث ابن المبارك مبلغ حديثه في الصحة · لاسيما وان الامر يتعلق بالغيبيات ·

المبحث الرابع
(البعث والنشور)
المطلب الاول

١ ـ البعث :

تعريفه : هو احياء الله الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع اجزائهم الاصلية التي كانت منها اجسامهم في الدنيا وهذا الاحياء لغاية محاسبتهم على ما قدموا في حياتهم الاولى ، والنشور : ـ يرادف البعث في المعنى ، يقال نشر الميت اذا عاش بعد الموت ، ونشره الله أحياه [٣] ·

٢ ـ دليل وقوعه :

البعث بعد الموت من الامور الغيبية التي لم يدركها

---

١ ـ الاحياء ٥١٢/٤

(٢) أصول الدين الاسلامي ٣٨٩

٣ ـ انظر الجوهرة ١٣٨/١٣٧ أصول الدين الاسلامي ٢٧٣ العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٢٨

أحد ، اذ ان وقوعه بعد المــوت ، والطـريق الى معرفته عنـد المسلمين هو القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، لان الكلام هنا يخص الاعتقاد وما كان كذلك فلابد ان يبنى على ما لاشـك فيه : ولذلك استدلوا بالكتاب والسنة وأكـدوا ذلك بالمعقـول والمشاهدة · أما الكتاب فايات كثيرة منها قوله تعالى في سـورة الحــج :

يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۝ الآية ٧

وقوله ـ هو الذي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثم يُعيدُه وهو أَهْوَنُ عليهِ [1] .

وقوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَ الانسانُ انا خلقناهُ من نطفةٍ فاذا هو خصيمٌ مبينٌ وضربَ لنا مثلاً ونسيَ خَلْقهُ قالَ مَنْ يُحيي العظامَ وهي رميمٌ قل يحييها الذي انشأها أولَ مرةٍ وهو بكل خَلْقٍ عليم [2] .

وقوله تعالى ـ (كما بدأْنا أولَ خلقٍ نعيدُهُ) [3] .

وأما السنة فاحاديث كثيرة:منها مارواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : قال تعالى (شتمني ابن آدم ومـا ينبغي لـه ان يشتمني وكذبني وما ينبغي لـه ان يكذبني أما شتمه اياي فيقول أن لي ولدا واما تكذيبه فقوله لن يعيدني كما بدأَني) [4] .

وأما العقل فأدلته كثيرة منها :

١ ـ أنه يحكم بأن الابتداء أصعب من الاعادة ولذلك قال تعالى ـ (وهو الذي يَبْدأُ الخَلقَ ثم يعيدهُ وهو أَهْونُ عليهِ ولـه المثلُ الاعلى في السمواتِ والارضِ وهو العزيزُ الحكيم) [5] .

ولذلك قال الامام الغزالي ـ الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق بهما واجب لانه في العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء ، قال الله تعالى (وضربَ لنا مثلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ قال من يحيي العظام وهي

---

١ ـ سـورة الروم ٢٧
٢ ـ سـورة يس ٧٧/٧٩
٣ ـ سـورة الانبياء ١٠٤
٤ ـ الاحياء ٤/٥١١ ـ المغني عن حمـل الاسـفار ٤/٥١١ ـ وفيـه الحديث اخرجه البخاري من حديث ابي هريرة أهـ
٥ ـ سـورة الروم ٢٧

رميم" قل يحييها الذي أنشاها أولَ مرةٍ)[1] فاستدل بالابتداء على الاعادة وقال عز وجـل (ماخَلقُكُـم ولا بعثكـم إلاّ كنفـسٍ واحدةٍ [2] والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول)[3] .

وقال أيضا ـ وهو يتكلم عـن البعث بعد الموت ـ ففي خلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب اعضائه اعاجيب تزيـد على الاعاجيب في بعثه واعادته [4] .

وقال بعضهم ـ ان الانبياء تأتي بما تدركه العقول او تتميز فيه ولا تأتي بما تحيله العقول ابدا والمعاد ممكن لانه أما أيجاد ما انعدم او جمع ماتفرق أو أحياء بعدما أميت وهذه كلها ممكنة لا أحالة في ذلك واخبار الانبياء والكتب السماوية وخاصة القرآن كثيرة جدا [5] .

وقال بعضهم ـ الاصل فيما لادليل على وجوبه ولا على أمتناعه الامكان كمايقول الحكماء والمتكلمون من انكل ماقرع سمعك من الغرائب قدره في حيز الامكان مالم يردك عنهقائم البرهان فمن زعم عدم اعادة المعدوم الزم بالمبدأ فان المبدأ مثل المعاد بل هو عينه أو ايسر ـكما مرـوهو لايخفى على العاقل الحصيف[6] وقال بعضهم ـ أن البعث ثابت بالكتاب والسنة ولا مجال للشك فيه الى قوله ـ ان القادر على ان يخلق من النطفة وهي فضلة من الفضلات انسانا عاقلا مفكرا مدبرا عالما : كيف يعجزه ان يعيد اجزاءه الىماكانت عليه ثم ينفخ فيها الروح مرة أخرى ولعلها مهيأة للخلق أقرب اليه لما كانت [7] .

---

١ ـ سـورة يس ٧٨
٢ ـ سورة لقمـان ٢٨
٣ ـ الاحيـاء ١ / ١١٤
٤ ـ الاحيـاء ٤ / ٥١١
٥ ـ اصول الدين الاسلامي ٣٧٨
٦ ـ اصول الدين الاسلامي ٣٧٨
٧ ـ رسـالة في التوحيد ٩٨

٢ ـ ان العقل قد حكم بأن الله تبارك وتعالى ماخلق هذا الانسان وفضله على ملائكته وسخر له مافي السموات والارض دون غاية أو غرض والا كان ذلك عبثا يتنزه الله تعالى عنه ٠ وقد اشار تعالى الى هذه الحقائق بقوله سبحانه ـ (أَفَحَسِبْتُمْ انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى اللهُ الملكُ الحقُّ لا اله الا هو ربُّ العرشِ الكريمِ) [١] ٠

وقوله تعالى ـ أَيَحْسَبُ الانسانُ أن يُتْرَكَ سُدى أَلَمْ يكُ نُطفةً مِنْ مَنِيٍ يُمْنَى ثم كان عَلقةً فخلقَ فسوّى فجعل منه الزَّوجين الذكر والانثى أَلَيْسَ ذلك بِقادرٍ على أنْ يُحْيِي المَوتى [٢] ٠

أيعقل أن يكون مثل هذا المخلوق العظيم مثل الدابة او الحشرة ينتهون الى مصير واحد دونما تمييز ٠ بل لا يعقل أن يترك الله الافراد من الناس يتطاحنون ويتظالمون ويقهر بعضهم بعضا بلا رادع ولا وازع ثم يمضون هكذا لسبيلهم بدون أن يقتص من المسيء أو يكافي المحسن [٣] ٠

وكذلك يؤكد العلم الحديث امكانية البعث فقد ذكر العلماء أن جسم الكائن الحي يتجدد ما بين وقت واخر ٠ فجسم الانسان يستهلك حوالي (١٢٥) مليون خلية في الثانية الواحدة ويحيا مثل هذا القدر محلها وهذا يعني ان جسم الانسان في تجدد ودورة مستمرة منموت الىحياة وحياةالى موتقال تعالى:(وتخرج الحيَّ من الميتِ وتخرجُ الميتَ من الحيِّ)[٤] فجسم الانسان

---

١ ـ سورة المؤمنون ١١٦/١١٥

٢ ـ سورة القيامة ٣٦ وما بعدها

٣ ـ رسالة في التوحيد ٩٨/٩٧ الاحياء ٤٩٣/٤ العقيدة الاسلامية ١٢٩/١٢٨ أصول الدين الاسلامي ٣٣٥/٣٣٤ و ٣٣٩ و٣٧٤/٣٧٣

٤ ـ سورة آل عمران ٢٧

يموت ويحيا في كل لحظة فالقادر على آحيائه واماتته على مرأى من العين في الدنيا قادر على احيائه بعد موته في حياة اخرى [1] ·

واما المشاهدة فانا نرى الخريف يأتي فيجرد اوراق الاشجار ثم يأتي الربيع فتعود الحياة وتعود أوراق الاشجار · وكذلك نرى الماء ينزل على الارض اليابسة الجرداء فتهتز بالنبات وقد جعل الخالق جل شأنه هذه الحقيقة المشاهدة صورة · ومثلا لأمكانيــة بعث الانسان وأعادته للحياة مرة ثانية ـ في قوله تعالى (ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنـّاتٍ وحبَّ الحصيد ـ والنخلَ باسقاتٍ لها طلع نضيد ـ رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) [2] · · · [3]

(ج) حكم الايمان بالبعث :

حكم العلماء بكفر منكر البعث والنشور وذلك لمـا مــر من الادلة في هذا المبحث وفي مبحث اليوم الآخر ـ ولذلك انكر الله على الكافرين استغرابهم البعث وحكم عليهم بالكفر والعذاب في قوله تعالى في سورة الاسراء

وان تَعجب فعجبٌ قولُهُــم أاِذا كنا ترابا أاِنـا لفي خَلْقٍ جديد أولئك الذيـن كفروا بربّهم واولئكَ الاغلال في أعناقِهِم وأولئكَ اصحابُ النار هم فيها خالدونَ) (٥) · · · (٦) وقال تعالى ـ مأواهم جهنمُ كلما خَبَتْ زدناهم سعيراً ذلك جزاؤهُمُ بأَنهم كفروا باياتِنا وقالوا أاِ ذا كنا عظاماً اا نا لمبعوثون خَلْقاً جديداًاَوَلمْ يَروا أن الله الذي خلق السماواتِ والارض قادرٌ على أن يَخْلقَ مِثْلهُمْ)

---

١ ـ سـورة الاسراء ٩٧ ـ ٩٩

٢ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٧٩

٣ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٧٩ و ٣٣٦

٤ ـ سـورة الرعـد/٥

٥ ـ أنظر الجوهرة ١٣٧

١ ـ سـورة ق ٩/١١

٢ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٧٩

المطلب الثاني
كيفية البعث والنشور

ذهب جمهور الفلاسفة الالهيين الى أن البعث يكون للارواح فقط ، فهو عندهم ــ عود النفوس الى ما كانت عليه من التجرد قبل تلبسها بالبدن وهم لذلك يؤولون النصوص التي تفيد البعث الجسماني ويرونانها جاءتفيصورة المحسوس تقريبا لذهنالعوام (١) والذي اجمع عليه أهل الملل الثلاث (المسلمون واليهود والنصارى أن المعاد بالجسم والروح معاً وقد استدل المسلمون على ذلك بما يأتي ، ــ

١ ــ أن الله تعالى يقول على لسان الكافرين ويرد عليهم (وضَربَ لنا مَثَلاً ونَسي خلْقه قال من يُحْيي العظامَ وهي رميمٌ قل يُحْيِيها الذي انشأَها أَوَّل مرةٍ وهو بكلٍ خَلْق عليمْ (٢) .. (٣) وقال أيضا ــ أَيَحْسَبُ الانسانُ أنْ لَن نجمع عظامهُ بلى قادرين على ان نسوِّي بنانَه (٤) .

وقوله تعالى ــ (وقالوا لجلودِهِم لِم شَهِدْتُمْ علينا قالوا أَنْطَقَنَا الله الذي أنطقَ كلَّ شيء) (٥) .

٢ ــ ان العقل يحكم بان الجزاء من جنس العمل ، وكمال العدل يقتضي أن من عمل عملاً من جنس فحقه أن يستوفي أجره من ذلك الجنس . وأن المنعم والمعذب في الحقيقة هو النفس ، وان لها نوعين من النعيم والعذاب نفسياً وجسدياً وان احساسها بكل

---

(١) العقيدة الاسلامية واخلاق ١٢٩ أصول الدين الاسلامي ٣٧٤
٢ ــ سورة يس ٧٨/٧٩
٣ ــ الاحياء ١/١١٤
٤ ــ سورة القيامة ٣/٤
٥ ــ سورة فصلت ٢١

واحد منهما يغاير احساسها بالآخر ، وانها كلفت تكليفين جسديا وروحيا ولا يسد أحدهما مسد الاخر حتى لا يجزي الايمان عن الاعمال ولا الاعمال عن الايمان ، وان قضية الجزاء الأوفى ان يهمل نصيب احد النوعين ويستوفى نصيب النوع الاخر [1] .

ولذلك قال بعض العلماء ـ اثبته الحكماء والمليون [2] وقال ابن القيم الجوزية ـ معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى [3] وقال الجلال الدواني ـ المعاد الجسماني يجب الاعتقاد به ، ويكفر منكره ، وهو حق باجماع اهل الملل الثلاث (المسلمون واليهود والنصارى) وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لايقبل التأويل [4] وهو قول غيرهم من العلماء [5] .

المبحث الخامس

« الحشر ، الموقف »

١ ـ تعريفه ـ

الحشر لغة : الجمع ـ يقال حشرت الناس اذا جمعتهم .
وشرعا يطلق على عدة معان منها ـ جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الارض للحساب [6] والمكان الذي يجمعون فيه يسمى المحشر والموقف [7] .

---

١ ـ رسالة في التوحيد ص ٩٩
٢ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٧٤ عن المقاصد وشرحه ٢/٢١٠/٢١١
٣ ـ المصدر السابق ٣٤٧ عن الروح لابن القيم ٥٢ ولوامع الانوار البهية ٢/١٥٧
٤ ـ المصدر السابق ٣٤٧ عن حاشية جلال الدواني على العقائد العضدية ٢/٢٤٧
٥ ـ انظر الجوهرة ١٣٨ ولوامع الانوار البهية ٢/١٥٨
٦ ـ انظر أصول الدين الاسلامي ٣٩٠ وانظر المعاني الاخرى فيه .
٧ ـ الجوهرية ١٤١

٢ ـ ادلته :

الادلة من الكتاب والسنة على حشر الناس وجمعهم للحساب في مكان واحد وصفة أهوال الناس فيه كثيرة :

أما الكتاب فقوله تعالى ـ وحشرناهُمْ فلم نغادرْ منهمْ أحداً [١] .

وأما السنة فاحاديث منها :

وماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

يبعث الناس حفاة عراة عزلاً قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان ، قالت سودة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث قلت يارسول اللهواسوأتاه ينظر بعضناالى بعض؟قال شغل الناس عن ذلك بهم ، (لكلِّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغْنِيِه)[٢] ..[٣]

ومنها ما رواه ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركباناً ومشاة وعلى وجوههم ، فقال رجل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال الذي أمشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم [٤] .

---

١ ـ سورة الكهف ٤٧

٢ ـ سورة عبس ٣٧

٣ ـ الاحياء ٥١٣/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥١٣/٤ وفيه الحديث اخرجه الثعلبي والبغوي وهو في الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة ـ واسواتاه ـ ورواه الطبراني في الاوسط من حديث أم سلمة وهي القائلة (واسواتاه) .

٤ ـ الاحياء ٥١٣/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥١٤/٤ وفيه الحديث رواه الترمذي وحسنه وفي الصحيحين من حديث انس ان رجلا قال يانبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة .

ومنها يحضر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ، ليس فيها معلم لاحد ، قال الراوي والعفرة بيضاء ليس بالنصع والنقي هو النقي عن القشرة والنخالة ، ومعلم أي لابناء يستر ولاتفاوت يرد البصر [1] .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعاً ويلجمهم ويبلغ آذقنهم [2] .

هكذا ومن خلال النظر في أدلة الحشر تظهر لنا بعض الملامح والاهوال التي تحل بالناس في ذلك اليوم العصيب ، الذي يكون فيه الحساب .

وذكر بعض العلماء ان من هول الموقف ـ طول الوقوف واللجام وعرق الناس وتطاير الكتب بالايمان والشمائل ولزومها الاعناق والمسألة وشهادة الالسنة والأيدي والارجل والسمع والبصر والجلود والارض والليل والنهار والحفظة الكرام وتغير الألوان [3]

٣ ـ الايمان بـه :

الايمان به حق وواجب لورود ذلك في الكتاب والسنة وانعقاد اجماع المسلمين عليه [4] . ولذلك فمنكره كافر .

---

١ ـ الاحياء ٤/٥١٣ المغني عن حمل الاسفار ٤/٥١٣ وفيه الحديث متفق عليه من حديث سهل ومن سعد وفصل البخاري قوله ـ ليس فيها معلم لاحد ـ فجعلها من قول سهل او غيره وادرجها مسلم فيه

٢ ـ الاحياء ٤/٥١٤ المغني عن حمل الاسفار ٤/٥١٤ وفيه الحديث اخرجاه في الصحيحين كما ذكره الغزالي رحمه الله ـ هنا ـ .

٣ ـ الجوهرة ١٤١/١٤٢

٤ ـ الجوهرة ١٤٢

المبحث السادس

الحساب والمسألة

١ ـ تعريفه :

هو في اللغة العد ـ وفي الاصطلاح عرف بعدة تعاريف منها تعريف الله عبده بمقادير ثواب الاعمال وعذابه بقراءة سيئاته او حسناته وما له وما عليه[١] في المحشر والمسألة بمعنى الحساب ٠

٢ ـ ادلته

وردت آيات واحاديث تدل على الحساب والمسألة في المحشر واكد ذلك العلم الحديث ٠

اما الآيات فقد عبرت عن ذلك بتعابير متغايرة ٠

(أ) منها ما ورد بلفظ الحساب كقوله تعالى ـ انّ الينا أيابهم ثم انّ علينا حسابهم [٢] ٠

(ب) ومنها ماورد بلفظ السؤال كقوله تعالى ـ (فلنسألنّ الذين أُرسل اليهم ولنسألنّ المرسلين فلنقصّنّ عليهم بِعِلمٍ وما كُنا غائبين)[٣] ٠

(جـ) ومهنا ماورد بلفظ الجواب كقوله تعالى ـ (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب)[٤]

---

١ ـ انظر الاحياء ٥١٧/٤ الغنية ٧٢/١ الجوهرة ١٣٩ رسالة في التوحيد ١٣٠ العقيدة والاسلام ١٣

٢ ـ سورة الغاشية ٢٦

٣ ـ سورة الاعراف ٧

٤ ـ سورة المائدة ١١٣

(د) ومنها ماورد بعرض صحائف الاعمال ــ كقوله تعالى (وَوُضِعَ الكتابُ فترى المجرمينَ مشفقينَ ممّا فيه ويقولون ياوَيلَتَنا مالهذا الكتاب لايُغادِرُ صغيرةً ولاكبيرةً الااحصاها ووجَدُوا ماعَمِلُوا حاضِراً ولاَيظلِمُ ربُّك أحدا)[1] ٠

(هـ) ومنها ماوردبشهادة الاعضاءوالجوارح كقوله تعالىـ(حتى اذا ماجاءوها شهِدَ عَليهم سمعُهمُ وابصارُهُم وجلودُهُــم بما كانوا يعملون،وقالوا لجلودِ هم لِمَ شَهِدتُمْ علينا قالوا أنطَقَنا اللهُ الذي انطقَ كلَّ شيءٍ وهو خَلقكم أولَّ مرةٍ واليه تُرجَعون وماكنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعُكم ولا ابصارُكـم ولا جلودُكُم ولكن ظننتُم ان الله لايعلمُ كثيرا مما تعملون)[2] ٠

(و) ومنهاماورد باستلام الصحائف في اليمين والشمال والحساب كقوله تعالى (فاما من أُوتِيَ كتابَهُ بيمينِهِ فسوفَ يحاسَبُ حِسابا يسيرا[3] وغير ذلك)[4] ٠

واما الاحاديث فكثيرة منها :ــ

ماورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ، ما منكم من احد الا ويسأله الله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان[5]

وما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ــ ليقفن احدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له الم انعم عليك ألم اوتك مالا؟فيقول بلى الم أرسل اليك رسولا ؟ فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرىٰ الا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة)[6] ٠

---

١ ــ سورة الكهف ٤٩ ٠
٢ ــ سورة فصلت ٢٠/٢٢ ٠
٣ ــ سورة الانشقاق ٧/٨
٤ ــ اصول الدين الاسلامي ٣٩٣ وما بعدها «بتصرف» ٠
٥ ــ الاحياء ٤/١٥٩ المغني عن حمل الاصفار ٤/٥١٩ وفيه الحديث متفق عليه من حديث عدي بن حاتم بلفظ ــ الاسيكلمه ــ الحديث
٦ ــ الاحياء ٤ / ٥١٩ المغني عن حمل الاسفار ٤ / ٥١٩ وفيه الحديث أخرجه البخاري من حديث عدي بن حاتم ٠

وما رواه أنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال اتدرون مم اضحك ؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه ، يقول يارب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهد أمتي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لاعضائه بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل[1].

وأما العلم الحديث فقد دل بصورة قاطعة على تسجيل جميع الاعمال واحصائها وان ذلك محفوظ في سجل الكون ومحفوظ في الفضاء ولايمكن ان يزول بل يمكن أن يعاد سماعه ان كان صوتا وتصويره ان كان حركة او صورة [2] (وعندَهُ مفاتحُ الغيبِ لايعلمُها الا هو ويعلمُ مافي البرِّ والبحرِ وما تسقُطُ من ورقةٍ الايَعلَمُها ولاحبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولارطبٍ ولايابسٍ الافي كتابٍ مبينٍ) [3] .

٣ ـ كيفية الحساب :

لم ترد النصوص صريحة في بيان كيفيته ، والظاهر أن الله سبحانه سيخلق في المحاسبين القدرة على فهم خطابه ، أو سيجعل الملائكة وسطاء في هذا الامر ولسنا مطالبين بغير الايمان بانه سيقع [4] .

١ ـ الاحياء ٤ / ١٥٩ المغني عن حمل الاسفار ٤ / ١٥٩ وفيه الحديث رواه مسلم .

٢ ـ انظر رسالة التوحيد ١١٨ أصول الدين الاسلامي هامشة ٢٩٣ الاسلام يتحدى ٨٠ / ٨١

٣ ـ سورة الانعام / ٥٩

٤ ـ العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٣٠ ـ لكن في الجوهرة ص ١٤٠ ما نصه يسمعهم كلامه القديم او صوتا يدل عليه يخلقه سبحانه في اذن كل واحد من المكلفين او من محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت مع الغير من سماع ما كلف به وهذا هو الذي تشهد له الاحاديث الصحيحة وتتسع قدرته سبحانه لماسبتهم معا كما تتسع لاحداثهم معا .

٤ ـ انـواعـه :

قال بعض العلماء ، منه اليسير والعسير والجهر والتوبيـخ والفضل والعدل [١] ٠

وقال بعض العلماء ـ ذكر الله تعالى الحساب جملة ، وجاءت الاخبار بذلـك ، وفي بعضها مـا يـدل على ان كثيراً من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب ، فصار الناس اذن ثلاث فرق ـ فرقة لايحاسبون اصلا ٠ وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهما من المؤمنين٠ وفرقة تحاسب حسابا شديدا ، يكون منهم مسلم وكافر واذا كان في المؤمنين من يكون ادنى الى رحمة الله ، فلا يبعد ان يكون من هو أدنى الى غضب الله فيدخله النار بغير حساب [٢] ٠

وهذا وسيكون الحساب لجميع الخلائق بعـد ان يخرج الله لكل انسان كتابه ويقول له ـ اقرأ كتابك كفـى بنفسك اليوم عليك حسيبا [٣] ٠٠٠ [٤]

٥ ـ الحكمة مـن الحسـاب :

لعل الحكمة في الحساب راجعة الى ان الله تبارك وتعالى مع علمه بتفاصيل ما حدث من الاعمال في الدنيا ، يريـد اظهـار فضائل الصالحين ، ورذائل الطالحين على رؤوس الاشـهاد ليكون ذلك زيادة في تكريم الاولين وبيان خسران الاخرين [٥] ٠

٦ ـ الايمـان بالحسـاب :

ذهب العلماء الى وجوب الايمان بالحساب وذهبوا الى كفر من انكره لثبوته بالادلة القاطعة [٦] ٠

---

١ ـ الجـوهـرة ١٤٠

٢ ـ أصول الدين الاسمي ٢٩٥ ورسالة التوحيـد ١١٧ عن التذكـرة : ٢٨٦ الغنية ١ / ٧٣

٣ ـ سورة الاسراء ١٤

٤ ـ العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٣٠ الجوهرة ١٤٠

٥ ـ العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٣٠ رسالة التوحيد ١١٨

٦ ـ الجـوهرة ١٤٠ شـرح على القارى ٥٦

المبحث السابع
الميزان

١ ـ تعريفه :

الميزان لغة معروف وشرعا اختلف فيه على ثلاثة اقوال :

القول الاول :

ان جمهور المسلمين يرون ان لله ميزانا يزن فيه الحسنات والسيئات يوم القيامة وان له لسانا وكفتين ويميل بالاعمال [١]

القول الثاني : ان المعتزلة والخوارج ومجاهد والضحاك والاعمش يرون ان المراد بالميزان العدل ـ لان الاعمال عندهم هي أعراض ، والاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بأنفسها ، وقد رد عليهم بأن الله تعالى يقلب الاعراض اجساما فيزنها كما روي ذلك عن ابن عباس [٢] ٠

القول الثالث :

يرى العلماء ان البشر قد أكتشفوا في العصر الحديث موازين للحر والبرد والكهرباء والماء واتجاه الرياح والامطار ـ وغيرها أفيعجز خالق البشر عن وضع موازين للاعمال النفسية والبدنية التي سماها الدين بالحسنات والسيئات ، بلى انه على كل شيء قدير [٣] ٠

والراجح من ذلك القول الاول ـ عملا بظواهر الادلة الصحيحة ـ من الآيات والاحاديث الآتية ولان عدم التأويل اولى من التأويل ٠

---

١ ـ انظر الغنية ٧٢/١ رسالة في التوحيد ١١٤
٢ ـ المصدران السابقان ٠
٣ ـ رسالة في التوحيد ١١٥ ٠

٢ ـ ادلتـــه :

وردت آيات كثيرة واحاديث بلغت مبلـــغ التواتر تـــدل على الوزن والميـــزان ٠

اما الآيات فكثيرة منها قوله تعـــالى ـ (ونَضَــعُ المــوازينَ القِسْطَ ليومِ القِيامةِ فـــلا تُظلمُ نفسٌ شيئاً وإنْ كـــانَ مثقالُ حَبَّةٍ من خَردلٍ أتينا بها وكفى بِنا حاسبين) [١] ٠

وقوله تعالى ـ(فأما من ثَقُلتْ مَوازينهُ فهــو في عيشةٍ راضيةٍ) [٢] ٠

وقوله تعـــالى (ومن خفت موازينه فاولئك الذين خســـروا انفسهم) [٣] ٠

واما الاحاديث فكثيرة منها :

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث روي عنـــه ـ انه يؤتى بالرجـــل يوم القيامة الى الميزان ، ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ، فيها كلها سيئاته وخطيئاته فترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار ، فاذا أدير به اذا صائح يصيح من عند الرحمن لاتعجلوا لاتعجلوا فقدبقي له،ويؤتى بمثل رأس الابهام وامسك على النصف منها فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فيوضع في كفة حسناته فتثقل حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة) ٠ وفي لفظ اخر ـ فيخرج له بقرطاس مثل

---

(١) ســـورة الانبيـــاء ٤٧ ٠

(٢) سورة القارعة ٦/٧ ٠

٣ ـ ســـورة المؤمنـــون ١٠٣ والاعـــراف ٩ ٠

هذا وامسك على ابهامه فيه شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله الى آخر الحـديث (1) •

وما رواه الحسن ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سال دمعها ، فنقط على خد رسول الله صلى الله عليه وسلـم فانتبه فقال : ما يبكيك ياعائشة ـ قالت ذكـرت الآخـرة هـل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال ـ والذي نفسي بيده في ثلاثة مواطن فان احدا لا يذكر الا نفسه • اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن آدم اتخف ميزانه أم تثقل وعند الصحف حتى ينظر أبيمينه يأخذ كتابه او بشماله • وعند الصراط (2)

٣ ـ الموزون :

أختلـف العلمـاء في المـوزون ـ أهـو صـحائف الاعمـال ـ أم الاعمال ـ بناء على ماورد في احاديث صحيحة في كل ذلك (3)

---

١ ـ الغنية ٧٣/٧٢/١ الاحياء ٥٤٦/٥٤٥/٤ وفيه الحديـث بمعناه وكثر في الحديث لفظ البطاقة بـدل القرطاس ـ وفي المغني عن حمل الاسـفار ٥٤٦/٥٤٥/٤ ـ حديث البطاقـة رواه ابن ماجـة والترمذي وقال حسن غريب وفي أصول الدين الاسلامي ص ٣٩٨ بعد ان ذكر معنى الحديث هذا الحديث ـ قال ـ رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب واخرجـه ابن مـاجة في سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ـ ان الله يستخلص رجـلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق رواه ابن حبان في صحيحة والحاكم والبيهقي وقـال الحاكـم على شـرط مسـلم أهـ •

٢ ـ الاحياء ٥٢٠/٤ المغني عن حمل الاسـفار ٥٢٠/٤ وفيـه الحديث اخرجه أبو داود من رواية الحسن انها ذكرت فبكت فقال ما يبكيك دون كون رأسه صلى الله عليه وسلم في حجرها وأنه نعـس واسـناده جـيد أهـ •

٣ ـ انظر الاحياء ١١٥/١١٤/١ أصول الدين الاسـلامي ٣٩٩/٣٩٧ رسـالة في التوحيـد ١١٤ •

ويمكن الجمع بين هذه الاحاديث على ان الثلاثة ممكنة في أحوال مختلفة ، او ان وزن احدهما فعلا يعني وزن الباقين تبعا • وهو ما نراه •

٤ ـ محـله ووقتـه :

قال العلماء ـ اذا انقضى الحساب كان بعـده الوزن ـ لان الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسـبة لتقرير الاعمـال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها [١] •

٥ ـ الحكمـة منـه :

هي أظهار العدل وبيان الفضل حيث أنه يزن مثاقيل الـذر خيراً او شراً[٢] وبذلك صرح الامام الغزالي حيث يقول ـ الميزان حق ـ الى قوله ـ ووجهها ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا بحسبدرجات الاعمالعندالله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهـر لهـم العـدل او الفضل في العفـو وتضعيف الثواب [٣] •

٦ ـ حكم الايمان بـه :

الايمان به واجب وانكاره كفـر وهـذا مـا ذهـب اليـه العلماء [٤] لمـا تقدم من الايـات والاحاديث •

---

١ ـ أصـول الدين الاسـلامي ٣٩٧ •
٢ ـ أصول الدين الاسـلامي ٣٩٩ عن شـرح العقيـدة الطحـاوية ٤١٢/٤١١ ولوامع الانـوار البهية ١٨٨/٢ •
٣ ـ الاحيـاء ١١٥/١١٤/١ •
٤ ـ الجـوهـرة ١٤٢ شرح على القـاري ٥٨ •

المبحث الثامن

الصراط

١ ـ تعريفه :

وهو لغة ـ الطريق الواضح من سرطت الشيء اذا ابتلعته بالصاد والسين ـ لانه يبتلع المارة ٠

واصطلاحا ـ جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والاخرون فهو قنطرة جهنم في طريق الجنة [١] ٠

٢ ـ أدلته :

هناك آيات وأحاديث كثيرة تدل على الصراط ـ اما الايات فمنها قوله تعالى (فأهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم آنهم مسؤولون) [٢] وقوله تعالى ـ (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون) [٣] ٠

واما الاحاديث فمنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجيز بأمته من الرسل [٤] ٠

ومنها ما رواه أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تختلف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبيه ملائكة يقولون

---

١ ـ أنظر الاحياء ١/١١٥ و ٤/٥٢٤ الجوهرة ١٤٣ أصول الدين الاسلامي ٤٠١ عن لوامع الانوار البهية ٢/١٨٩ رسالة في التوحيد ١١٨ و ١١٩ ٠

٢ ـ سورة الصافات ٢٤ ٠

٣ ـ سورة يس ٦٦ ٠

٤ ـ الاحياء ٤/٥٢٤ وفيه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة في اثناء حديث طويل ٠ أهـ ٠

ـ اللهم سلم اللهم سلم ، فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجري ومنهم من يسعى سعياً ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون ولايحيون . وأما نـاس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحماً ثـم يؤذن في الشفاعة [1] .

٣ ـ صـفتـه :

الصواب ان الصراط يسهل أو يصعب المـرور عليه بحسب الاعمال وانه يسع اكثر من موطىء قدم على كل حال . أما كون الصراط أدق من الشعرة وأحدّ من السيف فلـم يصح ذلـك عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانما يروى عن بعض الصحابة [2]

٤ ـ الايمـان بـه :

قال بعض العلماء : الايمان بالصراط على جهنم واجب [3] وقال الامـام الغزالي ـ وهو جسـر ممدود على متن جهنم ـ الى قوله ـ وهذا ممكن فيجب التصديق به [4] . وقال بعضهم ـ كذا الصراط يعني انه كأخذ العباد للكتب وكالوزن والميزان في وجوب الايمان به سمعاً [5] وبذلك نقول .

---

١ ـ الاحياء ٤/٥٢٥ ـ المغنـي عن حمـل الاسـفار ٤/٥٢٥ وفيـه الحديث متفـق عليه مع اختلاف الفاظ .

٢ ـ انظر أصـول الـدين الاسـلامي ٤٠٣ عن لوامـع الانـوار البهيـة ٢/١٩٣ . الاحياء ٤/٥٢٥/د المغني عن حمـل الاسـفار ٤/٥٢٥ ـ وفيه ـ حديث انس ـ الصراط كحد السيف ـ أو كحـد الشعرة الحديث اخرجه البيهقي في الشعب وقـال هـذا اسـناد ضعيـف قـال وروى عن زياد النمري عن انس مرفـوعا ـ الصراط كحـد الشعرة أو كحد السيف وقال وهي رواية صحيحة أهـ ورواه احمد من حديث عائشة وفيه ابن الهيمة أهـ .

٣ ـ الغنيـــة ١/٧٠ .

٤ ـ الاحيـاء ١/١١٥ .

٥ ـ الجوهرة ١٤٣ شرح على القاري ٥٨ .

المبحث التاسع
الحوض

١ ـ صفته :

خص الله نبينا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ (بالحوض) في القيامة يسقى منه المؤمنون دون الكافرين • ويكون ذلك بعد جواز الصراط وقبل دخول الجنة فمن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً عرضه مسيرة شهر وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، حوله أباريق على عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر اصله في الجنة وفرعه في الموقف [١] •

٢ ـ ادلته :

وقد وردت أحاديث في ذكر الحوض ووصفه بلغت حد التواتر ، رواها من الصحابة بضعة وثلاثون صحابيا ، استقصاها ابن كثير في آخر تاريخه البداية والنهاية [٢] • ومن الاحاديث الواردة في الحوض ـ ماورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول مابين حوضي مثل مابين المدينة وصنعاء ـ أو مثل ما بين المدينة وعمان [٣] •

ومنها ماروي عن أبي ذرٍ قال : قلت يارسول الله ما آنية الحوض ؟ قال : والذي نفس محمد بيده لآنيته اكثر من عددنجوم السماء وكواكبها ، في الليلة المظلمة المصحية ، من شرب منه لم يظمأ ، اخر ماعليه يشخب فيه ميزابان من الجنة ، عرضه مثل طوله مابين عمان وايله ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل [٤] •

---

١ ـ انظر الغنية ١/٧١ أصول الدين الاسلامي ٣٩٦ وشرح العقيدة الطحاوية ١٨٩ •

٢ ـ انظر أصول الدين الاسلامي ٣٩٥/٣٩٦ الغنية ١/٧١ الجوهرة ١٤٦ •

٣ ـ الاحياء ٤/٥٢٩ المغني عن حمل الاسفار ٤/٥٢٩ وفيه رواه مسلم عن انس •

٤ ـ الاحياء ٤/٥٢٩ المغني عن حمل الاسفار ٤/٥٢٩ وفيه رواه مسلم

٣ ـ استمداد مائه :

هذا وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان الحوض هذا يستمد ماءه من الكوثر ، وهو نهر في الجنة ـ فقد قال انس رضي الله عنه ، اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع رأسه مبتسماً فقالوا له يارسول الله، لمضحكت ؟ فقال آية أنزلت عليّ أنفا وقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر)[١]حتى ختمها ، ثم قال هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال ، نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير هو (حوض) ترد عليه أمتي يوم القيامة أنيته عدد نجوم السماء [٢] ء

وقال أنس ـ في وصف الكوثر أيضا ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينما أنا أسير في الجنة اذا بنهر حافتان قباب اللؤلؤ المجوف قلت ماهذا ياجبريل ؟ قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك ، فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر [٣] ٠

٤ ـ من يذاد عن الحوض :

هذا ويذاد عن الحوض ويرد كثير من الناس كما تذاد الغريبة من الابل ، فعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليردن عليّ ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول اصحابي فيقول لاتدري ما أحدثوا بعدك[٤]

---

١ ـ سورة الكوثر ٠ (١)

٢ ـ الاحياء ٥٢٩/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٢٩/٤ وفيه رواه مسلم وانظر أصول الدين الاسلامي ص ٣٩٦ وفيه الحديث بلفظ اخر نحو هذا رواه مسلم ٠

٣ ـ الاحياء ٥٢٩/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٢٩/٤ وفيه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري من قول وانس لما عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء الحديث وهو مرفوع ـ وأن لم يكن صرح به النبي صلى الله عليه وسلم آهـ ٠

٤ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٩٦ وفيه رواه البخاري الغنية ٧١/١

وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اني على الحوض حتى انظر من يرد عليّ منكم ، وسيؤخذ ناس دوني ، فأقول يارب مني ومن أمتي ، فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله مابرحوا بعدي يرجعون على اعقابهم [1] .

ولذلك قال العلماء ـ فكل من ارتدعن دين الله او احدث فيه ما لايرضاه ، ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه [2] .

٥ ـ الايمان بالحوض :

يجب الايمان بالحوض فيثاب عليه من صدق به ويبدع ويفسق جاحده والى ذلك ذهب العلماء [3] .

المبحث العاشر

الجنة والنار وأوصافهما وأوصاف أهلها

المطلب الاول

الجنة : تعريفها ـ ادلتها ـ وصفها . وصف أهلها وبيان ذلك فيما يأتي :

١ ـ تعريفها : هي في اللغة البستان .

وفي الشرع هي دار الثواب التي أعدها الله سبحانه لعباده الصالحين [4] .

---

١ ـ المصدر السابق ٣٩٦ وفيه رواه مسلم .
٢ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٩٧ عن التذكرة ٣٠٦ ولوامع الانوار البهية ٢/٢٠٠ .
٣ ـ الجوهرة ١٤٥ و ١٤٦ .
٤ ـ انظر الغنية ١/٧٣ العقيدة الاسلامية ١٣١ رسالة في التوحيد ١٠٦ .

٢ ـ أدلتها :

أدلة الجنة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة أكثر من أن تحصى ولنذكر لك من ذلك أمثلة : ـ

فمن الكتاب الكريم ـ قوله تعالى ـ (ونودوا ان تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)[١] ٠

واما الحديث فمنه ماروواه أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فاقول محمد فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك [٢] وسنأتي بعد قليل الى مزيد من الادلة ٠

٣ ـ وصفها :

ورد وصف الجنة في الكتاب والسنة الصحيحة في آيات واحاديث كثيرة ، اما الكتاب فقوله تعالى ـ (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى) [٣] ٠

وقوله تعالى ـ (فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون) [٤] ٠ وقوله تعالى ـ (وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)[٥] وغير ذلك ٠

وأما الحديث فمنه ماروواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم انه قال : ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم ـ وظل

---

١ ـ سورة الاعراف ٤٣

٢ ـ الاحياء ٥٣٧/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٣٧/٤ وفيه الحديث اخرجه مسلم من حديث انس ٠

٣ ـ سورة محمد ١٥ ٠

٤ ـ سورة الزخرف ٧١ ٠

٥ ـ سورة آل عمران ١٣٣ ٠

ممدود [1] فدل الحديث على سعة الجنة [2] ومنه ما رواه في عدد ابواب الجنة وأنها ثمانية ابواب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من أنفق زوجين (صيفن) من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها ، وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة : ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، فقال ابو بكر رضي الله عنه : والله ما على أحد من ضرورة من أبيها دعي فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم : وأرجو أن تكون منهم [3] .

هذا وذكر بعضهم ان منازل الجنة سبعة ـ في شكل درجات اعلاها الفردوس ثم جنة المأوى ثم جنة الخلد .. ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الاجلال . وقيل هي اربع فقط وقيل هي واحدة وانما اختلفت اسماؤها باعتبار النظر اليها وهذا هو الذي نرجحه لانه يمكن الجمع به بين الآيات والاحاديث الصحيحة الواردة بذلك[4] .

---

١ ـ سورة الواقعة ٢٠ .

٢ ـ الاحياء ٥٣٨/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٣٩/٤ وفيه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة .

٣ ـ الاحياء ٥٣٨/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٣٦/٤ وفيه الحديث ـ متفق عليه أهـ وانظر بستان العارفين ١٦٤/١٦٣ وفيه في الاستدلال على أن أبوابها ثمانية دليل لطيف في فهم كتاب الله ثم قال بعده والصحيح ان يقال انما عرف أن أبوابها ثمانية بالخبر .

٤ ـ انظر العقيدة الاسلامية والاخلاق ١٣١ بستان العارفين ١٦٣ وفيه الجنات اربع رسالة في التوحيد ١٠٨ الجوهرة ١٤٥ الاحياء ٥٣٦/٤ ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان ـ سورة الرحمن ٤٦) قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظر الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن أهـ وفي المغني عن حمل الاسفار ٥٣٦/٤ الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى.

٤ ـ وصـف أهلهـا :

ورد وصـف أهل الجنة في الكتاب والسـنة الصحيحة في آيات وأحاديث كثيرة :

أما الكتاب

فقوله تعالى ـ (يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَساوِر من ذَهبٍ ولؤلؤا ولباسُهمْ فيها حرير) [١] . وكذلك وردت آيات في وعد المتقين والابرار والصادقين والمؤمنين والمقربين . والذين آمنوا وعملوا الصالحات وغـير ذلـك[٢] .

وأمـا السـنة ـ

فقد ورد في الصحيح في وصف أهل الجنة اخبار كثيرة منها : ـ

ماورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ـ ينادي مناد يا أهل الجنة ان لكم أن تصحُوا فلا تسقموا أبدا ، وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وان لكم ان تشبوا فلا تهموا أبـدا ، وان لكـم ان تنعموا فلاتبأسوا ابدا،فذلك قوله عز وجل ـ (ونُودُوا ان تلكُمُ الجنَّةُ أورثتمُوها بما كنتم تعملون) [٣]...[٤] .

وما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ان اهل الجنة يتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغائر في الأفـق من المشـرق الى المغـرب لاتفاضل مابينهم ـقالوا يارسول الله،تلك منازل الانبياء لايبلغها

---

١ ـ سـورة الحـج ٢٣ .

٢ ـ انظر أصول الديـن الاسـلامي ٤١٧/٤١٦ وقـد سـاق ايـات لاوصـاف كل اولئك .

٣ ـ سـورة الاعراف ٤٣ .

٤ ـ الاحياء ٥٣/٤ المغني عن حمـل الاسـفار ٥٣٦/٤ وفيـه الحديث اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وابي سعيد .

غيرهم ؟ قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين [1] .

وعن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ـ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ) [2]قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ ياأهل الجنة ان لكم عندالله موعدا يريد انينجزكموه قالوا ماهذا الموعد ؟الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال فيرفع الحجاب ، وينظرون الى وجه الله عز وجل فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر اليه [3] .

المطلب الثاني

النار ـ ادلتها ـ وصفها ووصف أهلها

وبيان ذلك فيما يأتي : ـ

١ ـ تعريفها ـ

هي لغة جسم لطيف محرق ـ

وشرعا هي دار العقاب التي اعدها الله سبحانه للعصاة من خلقه[4] .

٢ ـ ادلتها : ـ

أدلة النار في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة ولنذكر لك أمثلة من ذلك : ـ

فاما من القرآن الكريم فقوله تعالى ـ (وآتقوا النار التي أُعدَتْ للكافرين) [5] .

---

١ ـ الاحياء ٥٣٧/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٣٧/٤ وفيه الحديث متفق عليه .

٢ ـ سورة يونس ٢٦ .

٣ ـ الاحياء ٥٤٣/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٣٧/٤ وفيه حديث صهيب رواه مسلم .

٤ ـ الغنية ٧٣/١ العقيدة الاسلامية ١٣١ رسالة في التوحيد ١٠٩

٥ ـ سورة آل عمران ١٣١ .

وقوله تعالى (قُلْ نارُ جهنمَ أشَدُّ حرّاً لَوْ كانوا يفقهون) [1] وأما الحديث فمنه ـ مارواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضي بعضا فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ماتجدونه في الصيف من حرها واشد ماتجدونه في الشتاء من زمهريرها [2] .

وما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك [3] .

٣ ـ وصف النار : ـ

وصف الله النار بقوله لَوّاحةٌ للبشرِ) [4] وقوله تعالى (كلا انها لظى نزاعةٌ للشَوى)[5] .

وذكر تعالى ان لها سبعة أبواب بقوله ـ لها سبعةُ ابوابٍ لكلِ باب منهم جزءٌ مقسوم [6] ...

وسماها الله تعالى بسبعة أسماء هي : جهنم ، سقر ، لظى . الحطمة ، السعير ، الجحيم ، الهاوية فقال تعالى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) [7] . وقال تعالى (سأُصْلِيهِ سَقَرَ وما ادراك ما سقَرَ) [8] وقال تعالى (أنها لظى نزاعة

---

١ ـ سورة التوبة ٨١ .
٢ ـ الاحياء ٥٣١/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٣١/٤ وفيه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة أهـ .
٢ ـ الاحياء ٥٣٣/٤ المغني عن حمل الاسفار ٥٣٣/٤ وفيه الحديث اخرجه مسلم من حديث عبدالله بن مسعود .
٤ ـ سورةو المدثر ٢٩ .
٥ ـ سورة المعارج ١٦/١٥ .
٦ ـ سورة الحجر ٤٤ .
(٧) ـ سورة ق ٣٠ .
(٨) ـ سورة المدثر ٢٦ / ٢٧ .

للشوى[1] وقال تعالى (ليُنْبَذَنَّ في الحُطَمَة وما أدْرَاكَ ما الحُطمة[2] وقال تعالى (واَعْتَدْنَا لهم عذابَ السعير)[3] وقال تعالى وبُرِّزتِ الجحيمُ للغاوين)[4] وقال تعالى (وأمَّا مَنْ خَفَّتْ موازينُهُ فأمُّه هاوية • وما أدراك ماهي نارٌ حامية) [5] .... [6]

وكذلك وصف الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم النار وما فيها باحاديث منها ، لوان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفسدت على اهل الدنيا معايشهم [7] •

٤ ـ وصف أهلها :

ورد وصف أهل النار بأوصاف كثيرة في الكتاب العزيز وفي الأحاديث النبوية الصحيحة :

---

١ ـ سورة المعارج ١٦ •

٢ ـ سورة الهمزة ٤/٥ •

٢ ـ سورة الملك ٥

٤ ـ سورة الشعراء ٩١ •

٥ ـ سورة القارعة ٩/١١ •

٦ ـ انظر الاحياء ٤/٥٣١ الجوهرة رسالة في التوحيد ١١١ بستان العارفين ١٦٥ •

٧ ـ الاحياء ٤/٥٣٢ المغني عن حمل الاسفار ٤/٥٣٢ وفيه الحديث اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة أهـ (اقول) وقد ورد ذكر الزقوم في ايات من القرآن الكريم منها • ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجرة من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم ـ سورة الواقعة ٥١/٥٥ وقال تعالى ـ انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ـ سورة الصافات ٦٤/٦٨ ـ انظر الاحياء ٤/٥٣٢ •

أما الكتاب فقوله تعالى ـ فأمَّا مَنْ طغَى وآثر الحياة الدُّنيا فأنَّ الجحيم هي المأوى) [1] وقوله تعالى (ان الذين لايَرْجُون لقاءَنا ورَضُوا بالحياة الدنيا واطمأنّوا بها والذين هم عن آياتنا غافلونَ أولئك مَأواهَمْ النارُ بما كانوا يكسبون) [2]

وكذلك وردت آياتٌ في وعيدِ أهلِ النارِ من الكافرين والمكذبينَ بآياتِ اللهِ المتكبرين عن سماعها والمنافقين والمجرمين والغاوين والظالمين والطاغين والمؤثرين الحياة الدنيا على الاخرة والفجار والمعادين لله ولرسوله ، ومن خفت موازينه منهم [3] .

وأما السنة فقد وردت في وصف اهل النار احاديث صحيحة منها ماروا‌ه ابو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهازمه يعني اشداقه ـ فيقول انا مالك ، انا كنزك ، ثم تلا قوله تعالى ـ ولا يحْسَبَنَّ الذين يبخلونَ بما آتاهمُ الله من فضلهِ هو خيرا لهم بل هو شرٌ لهم سَيُطوّقونَ مابخلُوا يومَ القيامة ولله ميراثْ السماواتِ والارضِ واللهِ بما تعلمونَ خبير" [4] ... [5] .

ومنها ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ـ ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة من ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه [6] .

---

١ ـ سورة النازعات ٣٧/٣٩ .
٢ ـ سورة يونس ٧/٨ .
٣ ـ أنظر أصول الدين الاسلامي ٤٠٥/١٦ وقد ساق آيات لاوصاف كل اولئك فراجعه ان شئت المزيد .
الاحياء ٤/٥٣٢ .
٤ ـ الاحياء ٤/٥٣١ المغني عن حمل الاسفار ٤/٥٣١ وفيه الحديث متفق عليه من حديث النعمان بن بشير .
٥ ـ انظر الجوهرة ١٤٤ وما بعدها .
(٦) ـ الاحياء ١ / ١١٥ الجوهرة ٤٤٥ شرح على القاري ٢٦ / ٢٢ العقيدة الاسلامية والاخلاق .

الايمـــان بالجنـة والنار :

من أجل ما مر من الادلة قـال العلماء بوجوب الايمان بالجنة والنار وأنهما حق كما اخبر الله ورسوله [1] ٠

هذا وذهب الجمهور الى انهما مخلوقتان الان وانهما خالدتان ولا يفنيان وذكروا لذلك أدلة[2] ٠

المبحث الحادي عشر

المطلب الأول

التوبة

١ ــ تعريفها :

التوبةُ لغةً : الرجوع ؛ يقال : تاب فلان من كذا ٠ أي رجع عنـه [3] ٠

وشرعا ــ هي الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيـه [4] ٠

٢ ــ حـكـم التوبة :

التوبة من سائر الذنوب واجبة باجماع الامة ــ فقد قال تعالى يأيها الذينَ آمنُو توبُوا الى الله تـوبةً نصوحاً عسـى رَبُّكم أن يُكَفـِّر عنكُمْ سيئاتِكُمْ ويدخلكم جناتٍ تجري من تحتِها

---

١ ــ سـورة آل عمـران ١٨٥ ٠
٢ ــ الاحياء ٥٣٣/٤ المغني عن حمل الاسـفار ٥٣٣/٤ وفيـه الحديث اخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ومسـلم من حديث جابـر نحـوه اهـ ٠
٣ ــ الغنيـة ١١٦/١ ٠
٤ ــ المصـدر السـابق ١١٦/١ ٠
٥ ــ سـورة التحـريم ٨ ٠
٦ ــ الغنية/١١٦ الاحياء ٤ و ٧ وفيه وجوب التوبة على الفور ٠

٣ ـ التوبة واقسام الذنوب :

الذنوب قسمان كبائر وصغائر [١] وقد اختلف العلماء في عدد الكبائر فقيل ثلاث ، وقيل أربع ، وقيل سبع ، وقيل تسع ، وقيل احدى عشرة،وقيل سبع عشرة وقيل سبعون،وقيل انها مبهمة ليعظم جد الناس في الحذر منها • وقيل كل ما وعد الله عليه بالنار • وقيل كل ما أوجب الحد في الدنيا •

اما الصغائر : فلا سبيل الى حصرها ـ والذي تجب التوبة عنه جميع الذنوب كبيرها وصغيرها لقوله تعالى ـ وذَرُوا ظاهرَ الاثمِ وباطنَهُ) [٢] واذا تاب العبد بصدق من الكبائر اندرجت تحتها في العفو رحمة من الله ـ لقوله ـ (اِنْ تَجْتَنِبُوا كبائرَ ما تَنْهَوْنَ عنه نُكَفِّرْ عنكم سيئاتكم)[٣] ...[٤] •

٤ ـ شروط التوبة :

أما شروطها فهي : ـ

١ ـ الندم بالقلب على عمل المخالفات لقول الرسول صلى الله عليه وسلم الندم توبة [٥] •

٢ ـ ترك المعصية في جميع الحالات والساعات •

٣ ـ العزم على عدم العودة الى مثل مااقترف من الخطيئات [٦] •

٤ ـ ان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره[٧] •

---

١ ـ انظر الجوهرة ١٥١ وفيها ايضا اراء المرقبة القائلين بأن جميع الذنوب صغائر والخوارج القائلين بان جميع الذنوب كبائر •

٢ ـ سورة الانعام ١٢٠ •

٣ ـ سورة النساء ٣١ •

٤ ـ الغنية ١/١١٦/١١٧ الاحياء ٤/١٧ ومابعدها ـ سبل السلام ٤/٦

٥ ـ المغني عن حمل الاسفار ٤/٣ ـ وفيه حديث الندم توبة ـ اخرجه ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصحح اسناده من حديث ابن مسعود ورواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين أهـ •

٦ ـ الغنية ١/١٢٢ الرسالة القشيرية ٤٥ •

(٧) ـ أصول الدين الاسلامي ٢٦٣ وفيه ذكر الشرائط الاربعة نقلا عن التذكرة للقرطبي ٤٥/٤٦ •

٢ ـ ما يقصد من التوبة :

ينبغي للتائب ـ كما عزم الا يعود الى مثل حاله السابقة ـ وان يتدارك مافاته فيها من حقوق الله وحقوق عباده ـ فاذا فاته شيء من الصلاة أو الزكاة او الصوم أو الحج او غير ذلك ، اسرع الى قضائه او ادائه بحسب الطاقة ٠

وكذلك يجب عليه تدارك ما للعباد عليه من حقوق او مظالم فيرد ما أخذه ظلما او غصبا لاهله ٠ ويكفر عن كل شيء ارتكبه في حق الناس بمثله أو بما يقاربه او يعوض عنه والا كانت توبته وذنبه غير مغفور وميزانه مرجوح ـ لقوله صلى الله عليه وسلم الدواوين ثلاثة ٠ ديوان يغفر وديوان لا يغفر ٠ وديوان لا يترك ٠ فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لايغفر فالشرك بالله تعالى ، واما الديوان الذي لايترك فمظالم العباد [1] ٠

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس من لادرهم له ولا متاع ٠

فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا واكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار رواه مسلم [2] ٠

---

١ ـ الغنية ١/١٢٧

الاحياء ٤/١٦/١٧ المغني عن حمل الاسفار ٤/١٧ وفيه حديث الدواوين اخرجه أحمد والحاكم وصححه من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه بن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان رواه الطبراني أهـ ٠

٢ ـ دليل الفالحين ٢/٣٦٤/٣٦٦ ٠

ثم يكثر بعد ذلك من فعل الحسنات حتى تذهب سيئاته لقوله تعالى : انَّ الحسنات يُذْهِبْنَ السيئات [1] وقوله صلى الله عليه وسلم : اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها[2] . [3]

٦ ـ فضل التوبة :

اليك هذه الايات والاحاديث وهي تدل دلالة قاطعة على فضل التوبة وعظيم اثرها في حب الله للتائبين الراجعين . وذكرهم في معرض المدح والثناء حيناً . وفرح الله بهم عز وجل حينا آخر .

فقد قال الله تعالى ـ (انَّ الله يُحِبُّ التَوّابِينَ ويُحِبُّ المتَطهِرِين)[4] .

وقال تعالى ـ التائبونَ العابدونَ الحامدونَ السائحون الراكعونَ الساجدونَ الامرونَ بالمعروف والناهونَ عن المنكرِ والحافظونَ لحدودِ الله وبشرِ المؤمنينَ[5] .

وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الله افرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال ، ارجع الى مكاني الذي كنت فيه ، فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ اذا راحلته عنده ، عليها زاده وشرابه فالله تعالى أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته ـ وفي

---

١ ـ سورة هود ١١٤ .

٢ ـ المغني عن حمل الاسفار ٤/١٠ و ٣٥ وفيه أخرجه الترمذي من حديث أبي ذر وصححه أهـ .

٣ ـ أنظر الاحياء ٤/١٢
الغنية ١/١٢٢ وما بعدها .

٤ ـ سورة البقرة ٢٢٢ .

٥ ـ سورة التوبة ١١٢ .

بعض الالفاظ قال من شدة فرحه اذا أراد شكر الله ـ أنا وانت عبدي [1] .

وهذا فضل التوبة فبادر اليها . وفي الاحاديث أدلة على أن العبد اذا عصى الله وتاب تاب الله عليه ولايزال كذلك [2] .

المطلب الثاني

الاعمال بالخواتيم

١ ـ تعريف حسن الخاتمة وسوء الخاتمة :

حسن الخاتمة هي الموت على التوحيد وسوء الخاتمة هي الموت على خلاف ذلك والعياذ بالله[3] .

٢ ـ حسن الخاتمة وسوءها من علم الله :

ان الانسان مهما عمل من خير أو شر فهو لايدري أيختم له بالسعادة أو بالشقاء وانما ذلك في علم الله تعالى ـ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة ، حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها [4] .

---

١ ـ الغنية ١/١٢٩ ـ الاحياء ٤/٥ ـ المغني عن حمل الاسفار ٤/٥ وفيه الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وانس زاد مسلم في حديث أنس ـ ثم قال شدة الفرح ـ اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح ورواه مسلم بهذه الزيادة من حديث النعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصرا أهـ .

٢ ـ أنظر سبل السلام ٤/١٨٠ .

٣ ـ انظر الاحياء ٤/٤٥ .

٤ ـ الاحياء ٤/٤٥ المغني عن حمل الاسفار ٤/٤٥ وفيه الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد ومن قوله سبعين سنة ـ ولمسلم من حديث أبي هريرة ـ أن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ـ الحديث ـ ولاحمد من رواية شهر بن هو شب عن ابي هريرة ـ ان الرجل ليعمل بعمل الخير سبعين سنة . وشهر مختلف فيه ـ وانظر أصول الدين الاسلامي ٣٦١ .

ولا يعني هذا أنّ الانسان يتكل على ما في قدر الله من حسن الخاتمة او سوئها بل يجب عليه ان يجد في فعل الطاعات وتجنب المحرمات والاستقامة على ذلك الى آخر لحظة من حياته ، فان هذا من تيسير الله له لحسن الخاتمة والا خشي عليه وسوء الخاتمة .

وكذلك يجب على الانسان الا يعجب بايمانه وعمله وصلاته وصومه وجميع قربه لان ذلك وان كان من كسبه فانه من خلق الله ، فاذا افتخر الانسان بذلك كان كالمفتخر بمتاع غيره ، وربما سلبه عنه فعاد قلبه من الخير أخلى من جوف الطير ، فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم ، فأصبحت وزهرها يابس هشيم ، كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرق سليم ، فيصبح وهو بمعصيته مظلم سقيم كما يقول بعضهم [1] .

وكذلك يجب على المرء الا ييأس من رحمة الله تعالى ، بل يرغب الى الله التوبة ان قصّر في ايامه الماضية ويعزم على المضي في الطريق المستقيم السليم أملا في حسن الخاتمة ـ فان الاعمال بالخواتيم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين

---

١ ـ أصول الدين الاسلامي ٣٦٢ عن التذكرة في أحوال المؤمن وامر الاخرة للقرطبي ٣٦/٣٨ .

٢ ـ انظر أصول الدين الاسلامي ٣٦١ وفيه الحديث وبلفظ ـ أن العبد ليعمل عمل أهل النار ـ وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل النار ـ وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم ـ رواه البخاري .

« أهـم مصادر البحـث »

١ ـ القــرآن الكريم ·

٢ ـ احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام الغزالي المتوفى سـنة (٥٠٥) هـ الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان·

٣ ـ الاديان ـ تأليف الدكتور رشـدي عليان والدكتور سعدون الســاموك ـ الطبعة الاولى ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦

٤ ـ أصول الدين الاسلامي تأليف الدكتور رشدي عليان والاستاذ قحطان عبد الرحمن الدوري ـ الطبعة الاولى سنة ١٩٧٧م

٥ ـ انوار التنزيل واسـرار التأويل للبيضاوي ـ الطبـعة الاولى سنة ١٣٥٨ ـ ١٩٣٩ ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر ·

٦ ـ بستان العارفين للشيخ المحدث نصر بن محمد السمرقندي بهامش ـ تنبيه الغافلين ـ طبع مطبعة حجازي بالقاهرة ·

٧ ـ التجريد الصريح لاحاديث الجـامع الصحيح ـ لزين الدين أحمد بن احمـد الزبيدي طبـع مصطفى الحـلبي بمصـر سنة ١٣٤٠ ·

٨ ـ الجامع الصغير للامــام السيوطي ـ مع مختصر شرح المناوي طبع دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي ـ الطبعة الاولى ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤
خ

٩ ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ـ لمحمد بن علان طبع سـنة ١٣٤٧ ـ ١٩٢٨ بمطبعة جمعية النشـر والتأليـف الازهرية ·

١٠ــ رسالة في التوحيد ــ تأليف المرحوم الشيخ كمال الدين الطائي مطبعة سلمان الاعظمي سنة ١٣٩٢ ــ ١٩٧٢ بغداد ٠

١١ــ سبل السلام ــ شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام لمحمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني ــ طبع دار احياء التراث العربي ــ الطبعة الرابعة ــ ١٣٧٩ ــ ١٩٦٠ ٠

١٢ــ شرح الامام عبد السلام على الجوهرة في ــ علم الكلام ومعه حاشية الأمير عليه ــ الطبعة الثانية بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٢٤ هـ ٠

١٣ــ صحيح البخاري للامام محمد بن اسماعيل البخاري ــ مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده بمصر ٠

١٤ــ ضوء المعالي شرح ــ بدء الأمالي ــ في التوحيد تأليف علي ابن سلطان محمد القاري طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٩

١٥ــ العقيدة الاسلامية والاخلاق ــ تأليف لجنة من اساتذة قسم العقيدة بالأزهر ــ الطبعة الاولى سنة ١٩٧٤ ــ عيسى البابي الحلبي وشركاه ٠

١٦ــ الغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني ــ الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٦م ــ مطبعة الحلبي بمصر ٠

١٧ ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للامام محمد بن عمر الزمخشري ٠

١٨ ـ المدخل في فقة القرآن تاليف فـرج توفيق الوليد ـ مطبعـة الرسالة ببغـداد سنة ١٩٧٦/١٩٧٧

١٩ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي ·

٢٠ـ المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبـار للعلامة زين الدين بن الفضل عبـد الرحيم بن الحسين العراقي ـ مطبوع بهامش الاحياء ـ دار المعرفة ·

٢١ـ نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار للشيخ محمد بن علي الشوكاني ـ الطبعة الاخيرة لمصطفى الحلبي بمصـر ·

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة

سعر النسخة الواحدة (٢٣٣) فلس

يوزع مجاناً

الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

مديرية مطبعة وزارة التربية رقم (٣) بغداد

الكمية المطلوبة ٣٠٠٠ ثلاثة الاف نسخة